رائد يسوعيّ في بلاد الشام
الأب بطرس فرُوماج (١٦٧٨-١٧٤٠)

نصّ غُفْل نقله من الفرنسيّة وعلّق عليه وذيّله بملحق
الأب كميل حشيمه اليسوعيّ*

أوّلًا - مقدّمة المترجم

- المخطوط: وصفه، عنوانه، تاريخه، واضعه، ملاحظات

إنّ النصّ الذي نحن في صدده الآن، عُثِر عليه في محفوظات الرهبانيّة اليسوعيّة ببيروت زميلُنا ورئيس تحرير المشرق حضرة الأب سليم دكّاش، فرغب إلينا في أن ننقله وننشره، إذ إنّه لا يخلو من الأهمّيّة لمعرفة حقبة من الزمن واكبت تباشير النهضة الأدبيّة والدينيّة في بلدان الشرق العربيّ.

جاء «المخطوط»، إن جاز التعبير، منسوخًا على آلةٍ كاتبة من الطراز القديم، في ٢٨ صفحة من الورق الأبيض الجيّد بقياس ٢١×٢٩,٥سم، وفي كلّ صفحة نحو ٢٧ سطرًا. أمّا عنوان النصّ بالفرنسيّة فهو *Un initiateur, le Père Pierre Fromage*، فأحببنا أن ننقله مضيفين إليه، لفائدة القرّاء غير المختصّين، صفة الأب المذكور الرهبانيّة، وتاريخَي ولادته ووفاته، وذِكر المنطقة التي عُرفت نشاطه. ولمّا كانت جلّ أعماله قد

(*) مدير دار المشرق ومجلّة المشرق.

دارت في إطار ما هو اليوم لبنان وسورية، ولم تكن حدودهما الحاليّة قد رُسِمت، وإذ استعمل المؤلِّف، لتسمية المنطقة، العبارة المألوفة آنذاك: La Syrie، أي «سورية» بمفهومها الجغرافيّ الواسع، رأينا أنّ خير تعبير عربيّ يفي بالمراد هو «بلاد الشام». وفي ما يختصّ باسم الأب فروماج الأوّل: Pierre، فكان من المفروض مبدئيًا أن ننقله بصيغته الأصليّة الفرنسيّة، پيار - أو پير -، إلّا أنّ صاحب السيرة درج في حياته وفي كتاباته على استعمال صيغة اسمه المربيّة «بطرس»، فآثرنا البقاء عليها. وعلى العكس، في ما يختصّ بشهرته: Fromage، فإنّه كان يكتبها على النحو التالي: «فرماج»، إلّا أنّنا فضّلنا الصيغة التي درج على استعمالها اللاحقون، لا سيّما الأب لويس شيخو والأب بولس سباط في مؤلّفاتيهما، وهي: «فروماج».

لم يُشَر في النصّ إلى تاريخ تأليفه، إلّا أنّه ورد في الصفحة ٢٧، وهي ما قبل الأخيرة، ما مفاده أنّ جريدة البشير، التي أصدرها اليسوعيّون في بيروت في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، «أصبحت يوميّة في السنة هذه، ١٩٣٧». وعليه نستنتج تاريخ كتابة النصّ.

وتحديد التاريخ يساعدنا للوصول إلى معرفة المؤلِّف، إذ النصّ، كما أشرنا، غُفل لا ذكر لواضعه. فمن مراجعة سجلّات رهبانيّتنا في ما يعود إلى تلك السنة، ومن استعراض أسماء الرهبان العاملين آنذاك في التأليف والنشر، نعتقد، بما يشبه اليقين، أنّ الكاتب هو الأب غبريال (جبرائيل) لُوفِنْك Levenq (١٨٦٨-١٩٣٨). فإنّه كان مختصًّا بالتاريخ، درّسه في القاهرة أوّلًا ثمّ في بيروت طوال ربع قرن، وله فيه عدّة مقالات وكراريس تطرّق من خلالها بخاصّة إلى تاريخ الرهبانيّة اليسوعيّة ورجالها في بلاد الشام.

ونشير في ختام هذا التمهيد إلى أنّنا وضعنا للنصّ عناوين فرعيّة لخلوّه التامّ منها، وعلّقنا بالحواشي لتوضيح ما قد يستعصي فهمه. وحفاظًا على الأمانة العلميّة تركنا بعض العبارات التي كانت مألوفة في

أيّام المؤلّف ولكنّها تبدو لنا اليوم ناية في مجال العلاقات بين الطوائف والأديان. فالحقيقة هي الأولى دومًا، والله سبحانه وتعالى هو الحقّ، ونِعمَ الوكيل[٥٥].

ثانيًا - نصّ الأب لُوفِنْك

٥ السنوات الأولى والخدمة في دمشق (١٦٧٨-١٧١٨)

وُلد الأب بطرس (پيار) فُرُوماج بمدينة لان (Laon) الفرنسيّة[١] في ١٢ أيّار/مايو ١٦٧٨، وانتسب إلى الرهبانيّة اليسوعيّة يوم ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٦٩٣ في دير ابتداء إقليم شَمْباني (Champagne) الكائن آنذاك بمدينة نانْسي (Nancy). وبعد أن أنجز دروسه الرهبانيّة المعهودة، من أدب وفلسفة وعلم لاهوت، ذهب منذ العام ١٧١٠ مرسَلًا إلى البلدان السوريّة حيث بقي حتّى وفاته في العاشر من كانون الأوّل/ديسمبر ١٧٤٠. كان عاملًا متميّزًا ما زالت بصماته ظاهرةً حتّى أيّامنا في غير مجال، وقد باشر ونظّم مشروعاتٍ كثيرة رائدةً وجليلة.

لمّا وطئت قدمه بلاد الشام، أمضى مدّةً وجيزة في طرابلس (١٧١٠-١٧١١) ليدرس اللغة العربيّة التي أدرك منذ البداية أهمّيّتها لرسالته، وواظب على امتلاك أسرارها بصبر وجَلَد، خلافًا لعدد كبير من زملائه الذين كانوا في عجلة من أمرهم أو اضطرّتهم الظروف إلى خوض أعمال الرسالة قبل أن يتمكّنوا من لغة البلاد على نحوٍ مُرضٍ.

---

(٥٥) أكثر ما استعنّا به لضبط حواشينا، الكتب التالية: الأب لويس شيخو: تاريخ فنّ الطباعة في المشرق، طبعة ثانية، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٥؛ الأب لويس شيخو: كتاب المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانيّة، طبعة ثانية، بيروت، دار المشرق، ٢٠٠٠؛ Louis Jalabert, s.j.; *Jésuites au Proche-Orient. Notices biographiques*, Beyrouth, Dar el-Machreq, 1987; Georg Graf, *Geschichte der christlichen arabischen Literatur*, 5 Bd, Città del Vaticano, 1944-1953.

(١) مدينة صغيرة تعدّ ما لا يزيد على ٣٠,٠٠٠ نسمة وتقع على بعد ١٥٠ كم إلى شمال شرق باريس.

ثمّ أنيطت به إدارة مدرسة دمشق مدّة عدّة سنوات، ممّا أتاح له أن يستكمل معرفته لغة البلاد ووفّر له السهولة في استعمالها، فألّف لاحقًا بالعربيّة وترجم إليها كتبًا كثيرة[٢]. قال فيه رئيس الإرساليّة السوريّة، الأب بارْس (Barse) بتاريخ ٢٠ كانون الأوّل/ديسمبر ١٧١٢ وفي معرض تقريرٍ رفعه إلى رئيس الرهبانيّة العامّ: «أمّا في دمشق، فقد خلف الأب فروماج الأب بلان (Blein) الذي نُقل إلى حلب في غضون القسم الثاني من السنة، وأوكل إلى الأوّل أمر الأولاد، وعددهم ١٥٠، يعلّمهم القراءة والكتابة ومبادئ الآداب والعقيدة المسيحيّة بحسب ما تقتضيه إمكاناتهم وسنّهم، إنْ كلَّ يوم، لا سيّما في المدرسة، أو علانيةً في أثناء الأعياد من خلال توجيهاته بعد العظة. إلّا أنّ مجيء الأب بيار مُوكُولُو (Maucollot) من القاهرة وحلوله مكانه في إدارة المدرسة، أتاحا له التفرّغ لمهمّات رسوليّة أصعب». وبعد سنتين، بتاريخ ٣٠ أيّار/مايو ١٧٧٤، كتب الأب بارس نفسه، وكان لا يزال رئيس الإرساليّة، ذاكرًا فريق الرهبان في دمشق: «الموجودون في هذا المركز هم حضرة الأب بيار فروماج، الرئيس الجديد، والأب إيڤ دو ليرن (Yves de Lerne) وهو مريض، والأب أنطون ناخي (Nacchi) الذي وصل في مطلع هذه السنة ليحلّ محلّه[٣]، والأب بيار فُوانُو (Foynot)، الوافد مؤخّرًا وهو لا يزال يَدْرس اللغات، والأب بيار مُركُولُو الذي ما زال مسؤولًا عن تدريس الأولاد والتعليم المسيحيّ، والأخ فيليب برُويه (Brouet) الذي يقوم بسائر المهامّ المنزليّة».

وكتب الأب فروماج بدوره إلى قُدس الرئيس العامّ طمْبُوريني (Tamburini) بتاريخ ٢٤ كانون الأوّل/ديسمبر واصفًا أعمال السنة المنصرفة ومبيّنًا أهمّيّة المدارس ودورها المميَّز في هذه المدينة، حيث

(٢) سيرد لاحقًا في سياق المقال ذكر بعض هذه الكتابات (أطلب بخاصّة القسم الثالث: الملحق، ص ٤٩١-٤٩٥).

(٣) كان الأب أنطون مارينا ناخي مارونيًّا من تبرص، ورأس مدّةً إرساليّة اليسوعيّين في مصر وسورية.

كان المسيحيّون، لا سيّما الكاثوليك منهم، قلّةً لا نفوذ لها يُذكر، ويسومهم المسلمون، وأكثر منهم المنشقّون، المضايقات والحقد. وقال في هذا الصدد: «طالعتُ بفرح عارم رسائل أبوّتك التي وصلتنا منذ قليل، وأشكر حضرتك جزيل الشكر لأنّها أبدت نحونا محبّةً حارّة مميّزة، وتنازلت فالتفتت إلى أبنائها البعيدين وذكّرتهم بأنّه ينبغي أن يُولوا مدرستهم عنايةً خاصّة واهتمامًا لا يعرف الكلل ولا الملل. وهذا لعمري ما يقوم به حضرة الأب إيف دو ليرن الذي أبلّ أخيرًا من مرضٍ طويل خطير عانى منه مدّة سنتين. نحمد الله أنّ الأبنية، التي كادت لا تستوعب في الماضي مائتي ولد، قد وُسّعت إلى حدّ كبير بعد موافقة حضرة رئيس إقليمنا. وإذ كنّا نهمّ بعمليّة البناء هذه، تبرّع لنا أحد الكاثوليك من محبّينا المخلصين، بمنزل قريب من مدرستنا، ممّا أتاح لنا مباشرة العمل لتوسّنا ومتابعة المشروع وإنجازه بعون الله. وأضحت مدرستنا تستوعب الآن، في أيّام الآحاد والأعياد، ما يربو على ستمائة شخص يأتون لسماع المواعظ ودروس التعليم المسيحيّ. وهذا يعني أنّ الديانة أخذت تنطلق وتزدهر يومًا بعد يوم. أضف إلى ذلك أنّ اثنين من كهنتنا اللذين رُسما هذه السنة أسقفَين، أرادا كلاهما، قبل الرسامة، أن يختليا عندنا في رياضة روحيّة. وإنّ مدنًا وقرًى مجاورةً غير قليلة تطلب مساعدتنا، إلّا أنّ عديدنا المتواضع لا يسمح لنا بتلبية رغبتهم وتقواهم، لا سيّما أنّ اثنين من مرسَلينا توفّيا في مدّة لا تتجاوز الشهر، هما الأب كُودِير (Coudert)، مات في ١٢/ ٩/ ١٧١٤ بحلب، والأب شارل نِيريه (Néret) وقد مات في ٢٩/ ١٠/ ١٧١٤ ببلدة عَيْنطُورا[٤]. لذا فإنّنا كثيرًا ما نضرع إلى ربّ الحصاد أن يرسل في أقرب وقت عمّالًا جددًا، كما نسأل أبوّتكم بإلحاح أن تفكّروا وتبعثوا إلينا عددًا كبيرًا من إخواننا على الرغم من أنّنا اليوم جميعًا في صحّة جيّدة».

---

(٤) هي عينطورا البلدة اللبنانيّة الواقعة قرب مدينة جونيه الساحليّة، لا عينطورا الجبليّة في قضاء المتن.

إلّا أنّه، ويا للأسف، لم يُستَجب طلبه، لا بل أخذوا من عنده الأب موكولّو ليُرسل إلى حلب بعد وفاة الأب كُودِير، واضطُرّ إلى أن يفتّق ذهنه ليحتال على قلّة الفَعَلة بمزيد من العمل والنشاط.

٥ بين دمشق وحلب: فترة في فرنسا

ولمّا أنهى سنوات رئاسته الستّ في دمشق، فكّر رئيس الإرساليّة السوريّة آنذاك، الأب ناخي، في أن يفيد من مواهبه الفذّة وما لمس عنده من تطلّعات ومشروعات رسوليّة، فرأى أن يرسله إلى فرنسا ليعرّف هناك الإرساليّة ويحصل على عَمَلة وموارد. ولمّا أنهى الأب فروماج رحلته هذه، وإذ كان على وشك الإبحار من ثغر مرسيليا ليعود إلى بلاد الشام، كتب في ١٦ أيّار/مايو ١٧١٩ رسالةً إلى الرئيس العامّ ملخّصًا المشروعات التي كانت تراود فكره آنذاك، قال: «سبق أن قلتُ لأبوّتكم مطوّلًا أنّ ما يبدو لي الأفضل لتثبيت إرساليّتنا في بلاد الشام وتطويرها، وبخاصّة لتقوية الإيمان الكاثوليكيّ في الكنائس الشرقيّة، هو إنشاء معهد إكليريكيّ في جبل لبنان، يتهيّأ فيه للخدمة الرسوليّة تهيئةً خاصّةً، الموارنة والروم الذين يعودون من روما إلى بلادهم بعد إنجاز دروسهم، بالإضافة إلى عدد كبير من الفَعَلة الذين يُعَدّون للعمل المقدّس هذا، وبذلك يتعلّمون ما ينبغي لهم نقله إلى الآخرين لاحقًا. كما أنّه، إذا ما اقتدينا بما حقّقه سابقًا الأب مُونُوار (Maunoir) السعيد الذكر، في إرساليّاته، سيصطحب آباؤنا في رحلاتهم الرسوليّة بعض هؤلاء الكهنة. أجل، لا بدّ من القول بأنّه من الأهمّيّة بمكان أنّه ما من وسيلة كفيلة بالوصول إلى هذه النتيجة مثل إنشاء المعهد المذكور، وأنّه ليس في المشرق من مكان أنسب، لإقامة هذا المعهد، من منطقة جبل لبنان، أي المكان الخاضع للأمراء الموارنة، وأنّ جميع المسيحيّين في إرساليّتنا يتوقون بلهفة إلى تلك المؤسّسة. والأمر الوحيد الذي قد يَحُول دون تحقيقنا هذا المشروع هو انعدام ذات اليد، إلّا أنّ هذه الصعوبة ستزول إن عرضتُ على أبوّتكم ما ورد في خاطري: فمنذ بضعة أشهر التقيتُ سيّدةً نبيلة هي الكُونْتِسّا ده مُونْجُوا (de Montjoie) من مدينة رُومِيرُومُون (Remiremont) في مقاطعة اللُّورين (Lorraine) وقد

أعطتني ٢٠٠٠ دينار لإرساليّتنا. لا شكّ في أنّه مبلغ قليل لتحقيق ما أنوي تحقيقه، سوى أنّه، إن راقتكم الفكرة، يمكننا مراسلةُ نيافةِ كرادلة مجمع نشر الإيمان في شأنها، وإنّي على ثقة بأنّها ستروقهم وسيوافقون عليها ويتمّمونها فيخصّوا المعهد بـ ٤٠٠ دينار كلّ سنة؛ وبفعلهم هذا سوف يحقّقون تمجيد الله، ويرفعون عاليًا شأن مجمعهم وسمعته، ويكتسبون محبّة الكاثوليك الشرقيّين على الدوام. وإن لم يَرُقْ هذا المخطّط أبوّتكم، فإنّي أطلب إلى ربّ الحصاد أن يلهمكم هو مخطّطًا أفضل». وأنهى الأب فروماج رسالته طالبًا إلى الرئيس العامّ أن يمنح الكونتسا المذكورة أوراق انتسابها إلى الرهبانيّة اليسوعيّة لكونها من كبار المحسنين إلى الإرساليّة السوريّة وإلى مدرسة إپينال (Epinal)[٥]، كما أعلمه أنّه يأمل الإبحار، بعونه تعالى، بعد أسبوع، مصطحبًا بكلّ سرور عاملَين جديدَين للإرساليّة، الأبوين نقولا تريفّون (Treffons) وپيار فرنسوا كزاڤييه پتي كُو (Petitqueux)، مضيفًا في الختام أنّه سيرسل في أقرب وقت ممكن المؤلّفات العربيّة التي ذكرها للأب جورج بنيّين[٦] والتي وعده المجمع المقدّس بطبعها.

من خلال هذه الرسالة يمكننا الإحاطة بالمشروعات العديدة الرائعة التي خَطّطت لها همّة الأب فروماج لتنمية الإرساليّة. إلّا أنّ بعضًا من تلك المشروعات بقي، ويا للأسف، حبرًا على ورق، أقلّه لمدّة معيّنة. غير أنّ

---

(٥) تقع إپينال و(تعدّ نحو ٤٠,٠٠٠ نسمة) على بعد ٣٧٢ كم من باريس إلى الشرق، وقد اشتهرت منذ القرن الثامن عشر بإصدار صور تقويّة ذات طابع شعبيّ (Images d'Epinal). وكان لليسوعيّين فيها آنذاك مدرسة ثانويّة، شأنهم في بضع عشرة مدينة فرنسيّة أخرى.

(٦) الأب جورج بن يمّين، ويعرف أيضًا بجرجس بنيامين، هو جرجس بن عبيد من آل يمّين المعروفين في مدينة زغرتا بشمال لبنان. تخرّج من المدرسة المارونيّة في روما ورُسم مطرانًا على إهدن العام ١٦٩٠، وبعد أن استقال من منصبه دخل الرهبانيّة اليسوعيّة بروما في ٤ كانون الأوّل/ديسمبر ١٧١٤ واشتهر فيها بغيرته وتوفّي العام ١٧٥٥ (اطلب كتاب الأب لويس شيخو: الطائفة المارونيّة والرهبانيّة اليسوعيّة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، بيروت، ١٩٢٣، ص ١٢٩).

الفكرة انطلقت، ولم تتحرّك عمليّة تنفيذ الإكليريكيّة إلّا في العام ١٧٢٨، ما يعني أنّ المعهد لم يعش إلّا خمسين سنةً إذ ألغيت الرهبانيّة اليسوعيّة بعد نصف قرن من ذلك التاريخ، علمًا أنّ الفكرة رجعت إلى النور بعد إعادة الرهبانيّة إلى الوجود، ويمكن القول إنّ الأب فروماج كان نافذ البصيرة (في هذه الأمور) منذ العام ١٧١٩، وكان رائدًا غزير الإنجازات.

٥ في دير حلب. العمل مع الأخويّات

ونظرًا إلى ما كان يتمتّع به فروماج من غيرة واندفاع، فإنّ ثمار نشاطه باتت وفيرة في مركزه الجديد، دير حلب، حيث عُيّن بعد رجوعه من فرنسا. وقد وجد في هذه المدينة الكبيرة، وكانت آنذاك من أعظم حواضر المشرق وأنشطها تجارةً، جاليةً مسيحيّة كبيرة تكاد لا تقلّ عن الجالية المسلمة عددًا ونفوذًا. أضف إلى ذلك أنّ الكاثوليك كانوا الأكثريّة بين المسيحيّين ويتمتّعون، إجمالًا، بالتقدير. وكان دير حلب أقدم مركز في الإرساليّة السوريّة إذ يعود تأسيسه إلى العام ١٦٢٥، وسرعان ما ازدهر في ظلّه عدد كبير من الأخويّات. فلنستمع إلى أصداء عمل الأب فروماج في الحقل الخصيب المتميّز هذا، وقد رواها لنا الأب أبُوجِي (Abougit) الذي أتيح له أن يطالع اليوميّات القديمة التي كانت لا تزال محفوظة في أيّامه[٧]: «ما إن وصل الأب فروماج إلى الشرق، حتّى ضُعِق لرؤيته الجهل المطبق الذي كان يتخبّط فيه معظم الكاثوليك من جرّاء عدم تنشئة الإكْلِيرُس، وانعدام المدارس وكتب التعليم الدينيّ. فقرّر أن يجعل من أعضاء أخويّتيه مدرّسين يساعدونه في نشر العقيدة المسيحيّة بعد أن يكونوا اكتسبوها أوّلًا. لذا أدرج في قوانين أخويّتيه فقرةً تحتّم على الأعضاء أن يقوموا كلّ يوم أحد بتدريس أطفال طوائفهم مضمون كتاب التعليم المسيحيّ الذي وضعه القدّيس روبرتو بلّرمينُو، وكان قد نقله منذ مدّةٍ

(٧) كان الأب لويس كَتِفِيرِيُوس (أو: كسفاريوس) أبُوجي (١٨١٩-١٨٩٥) ملمًّا بالعربيّة، ألّف بها عدّة كتب دينيّة ومدرسيّة، وقد حاول كتابة تاريخ الإرساليّة اليسوعيّة في بلاد الشام، ولكنّه لم ينجزه.

وجيزة إلى العربيّة وطبعه في روما[٨]. وكانت الفقرة نفسها تَفْرض أيضًا على كلّ مَن يطلب الانتماء إلى الأخويّة أن يَخْضع بانتظام، قبل قبوله في عداد الإخوة، لحضور شروح هذا التعليم التي كان يلقيها الأب مرشد الأخويّة. وتجدر الإشارة إلى أنّ تلك النشاطات كانت تُقام في المنازل الخاصّة، بعد تحديدها مسبقًا برضى أصحابها أو مستأجريها.

«ثمّة مقطع في سجلّ إحدى الأخويّتين يثبت لنا ما كان مسؤولوها يولون هذه القاعدة من أهمّيّة، إضافةً إلى الدقّة في تطبيقها. فإنّنا نطالع في تاريخ ٢٧ حزيران/يونيو ١٧٥٨، أي ١٨ عامًا بعد موت المؤسّس: <اليوم انضمّ إلينا عضوًا ثابتًا، شابٌّ من قومنا (أرمنيّ) بدون اختبار التعليم المسيحيّ المُسْبَق وبدون المنادات الثلاث المعهودة. وهذا هو السبب: إنّ حضرة الأب المرشد نفسه لقّن الطالب التعليم المسيحيّ إذ إنّ الشابّ يعيش منذ ستّة أشهر في دير الآباء حيث يساعد الأخ الشمّاس في الأعمال المنزليّة>.

«ونمى نشاط التعليم المسيحيّ بمرور الزمن نموًّا ملحوظًا حتّى وصل عدد الأطفال إلى ٦٠٠، وما لا شكّ فيه أنّه ساهم بقوّة في تثبيت إيمان كاثوليك حلب وتقواهم، وسط الاضطهادات التي ألمّت بهم لاحقًا» (*Lettres de Mold* t. IV, 1887-88, p. 25).

وأراد الأب فروماج أن يكمّل رسالته ويوفّر لأعضاء أخويّاته وسائل تمكّنهم من الدفاع عن الدين، وإذا ما اقتضت الحاجة، من مهاجمة المنشقّين والهراطقة الذين يحيطون بهم، فألّف بالعربيّة حسبما ذكرنا، أو ترجم إليها، كتبًا دينيّة وتقويّة كثيرة، منها: مجادلات الأب مارتن بيكان (M. Bécan)[٩] والصُبح المبين لضلال لُوتارُوس وكَلْوين للأب ليونارد

---

(٨) عرّبه العام ١٧٣٥ في طرابلس.

(٩) هو الأب مارتن ثان دير بيك (van der Beeck) (١٥٦١-١٦٢٤) وعنوان كتابه باللاتينيّة *Compendium manuale controversiarum*.

لِسِّيُوس (Lessius)[١٠]، فضلًا عن الكتاب الخاصّ الذي ألّفه هو نفسه لدحض أضاليل الكنيسة الروميّة المنشقّة[١١]. فجميع تلك الأسلحة جعلت خصوم كاثوليك حلب يخشونهم أشدَّ الخشية، وأمّنت لأعضاء الأخويّات نصرًا ميسَّرًا في مناقشاتهم مع المنشقّين.

٥ مع الشمّاس عبدالله الزاخر

وكان له آنذاك معاون خاصّ في عمله الرسوليّ، صائغ كاثوليكيّ من حلب، شَهِدَ والده وجدّه على الإيمان، يُدعى عبدالله الزاخر (اطلب سيرته الذاتيّة، ١٧٤٨)[١٢]، وقد كان على علاقة باليسوعيّين منذ العام ١٧٠٠ على أقلّ تقدير، يساعدهم خير مساعدة في تأليف كتبهم العربيّة. ذلك بأنّه كان متضلّعًا من تلك اللغة، على غير عادة المسيحيّين في أيّامه، وأحد أجود كتّاب زمانه، ممّا جعله رهيب الجانب لدى المنشقّين. وإنّه، والحقّ يقال، لمّا أراد أن يمتلك ناصية العربيّة، لم يخشَ من أن يتلمذ مدّة بضع سنوات على أشهر علماء المسلمين في سورية آنذاك، الشيخ سليمان النحويّ، علمًا بأنّه لم يضحِّ بشيء من إيمانه وتقواه. زد على ذلك أنّه كان أحد أقرب أصدقاء الأب فروماج وأعزّهم عليه. وإليك ما رواه بولس

---

(١٠) Lessius هي الصيغة اللاتينيّة لاسم الأب Leonhard Leys (١٥٥٤-١٦٢٣)، وعنوان كتابه باللاتينيّة *Quae fides et religio sit capessanda* (مطبوع العام ١٦٢٣). وقد صدر هذان المؤلّفان بالعربيّة في مجلّدٍ واحد وبالعنوان الثاني (راجع الملحق في آخر المقال).

(١١) لعلّ صاحب المقال يعني هنا الكتاب الذي وضعه فروماج في تاريخ انشقاق الروم والمجمع الفلورنتينيّ (راجع Graf, *Geschichte*., IV: 231, 27). أمّا العنوان الحقيقيّ لمؤلَّف فروماج هذا فهو: الدمع المسجوم على انشقاق الروم (اطلب الملحق).

(١٢) عن هذه السيرة التي كتبها الزاخر بقلمه، راجع مقالة الأب بولس باسل (Paul Bacel) في مجلّة *Echos d'Orient*, Paris, 1908, p. 71, n.1. وبمراجعة المجلّة عينها (١٩٠٨، ص ٢١٩) نعلم أنّ موسى الصائغ، جدّ عبدالله لأبيه، قُتل بحلب العام ١٦٧٠ في أثناء اضطهاد للمسيحيّين ممّا اضطرّ وَلَدَيْه نعمة الله وزكريّا والد عبدالله إلى اللجوء، مع سواهم من المسيحيّين، إلى حماه.

بايل، أحد الكهنة الروم، في نشأة ذلك التعاون، قال: «لم يكن المرسَلون اليسوعيّون في حلب آنذاك أصحاب شأن يُذكر في ما يتعلّق بمعرفة العربيّة، وعلى وجه التخصيص كانت معلومات الأب بطرس فروماج، رئيس الإرساليّة، زهيدةً جدًّا. إلّا أنّه كان، إلى ذلك، إنسانًا موهوبًا، متوقّد الذكاء، صبورًا على العمل لا تصدّه صعوبة ولا تثنيه عقبة. وعلى الرغم من مشقّات عمله في الإرساليّة، كان يجد متّسعًا من الوقت لينقل إلى العربيّة كتبًا روحيّةً وجداليّةً تهدف إلى هدي المنشقّين. وقد نَسَبت إليه جريدة البشير في أحد أعدادها (الرقم ١٦٢٤، تاريخ ١٥/١٢/ ١٩٠٣)، أكثر من أربعين كتابًا صاغها في حلّة عربيّة[١٣]. وهذا ممكن، على الرغم من أنّ التصحيحات، إن لم تكن الترجمة أيضًا، هي في معظمها من قلم الزاخر الشابّ[١٤].

«وكان الشابّ المذكور هذا مندفعًا بطبعه، سريع البديهة والخاطر، حادّ الذكاء، يحبّ نشاط المرسلين واندفاعهم، فراح قلبه السخيّ يتعلّق بهم ويكنّ لهم مودّةً لا تعرف الحدود. ومضى عشرون عامًا على هذه العلاقات الوثيقة، فكان الزاخر لا ينفكّ يُعجب بغيرة المرسلين وقداسة سيرتهم، واليسوعيّون من جهتهم يعتبرون أنفسهم سعداء لأنّهم وجدوا إلى جانبهم مساعدًا على هذا النحو من القدرة وبذل الذات... وكان يصحّح ترجمات المرسلين، ويستنسخ لهم المخطوطات، وعلى الرغم من جهله اللغات الفرنسيّة والإيطاليّة واللاتينيّة، يساعدهم بكلّ قواه. وكان، إلى جانب هذه الأشغال، ينصرف إلى مجادلاته التي لا يعرف فيها الملل، وإلى مهنته صائغًا ليقوم بأوده، وإلى تأليفه الكتب الدفاعيّة (...). ولم تكن ترجماته بالحقيقة سوى تصحيح لترجمات المرسلين العربيّة الركيكة إذ

---

(١٣) الحقيقة أنّ العبارة التي وردت في البشير (ص ٤٠٣) نصّت ما يلي: «خلّف من التآليف النفوية نحوًا من أربعين كتابًا» (والتشديد هو بقلمنا). أطلب لائحة هذه المؤلّفات في ملحق المقال.

(١٤) نشكّ في أن تكون الترجمة نفسها بقلم الزاخر لأنّه لم يكن ملمًّا باللغات الأوروبيّة كما سيأتي ذكر ذلك بعد أسطر معدودة!

إنّ الزاخر، كما قلنا، لم يُحسن أيّ لغة أوروبيّة باستثناء اليونانيّة التي كان يتكلّمها ويكتبها بطلاقة. إلّا أنّ تصحيحاته هذه كانت على جانب من الإتقان فريد، ومطابقة لأفكار المؤلِّف إلى حدّ بعيد تعبّر عنها بلغة عربيّة مشرقة فتوهم القارئ أنّ الزاخر هو المؤلِّف لا المصحّح» (*Echos d'Orient*, t. XI - 1908-09 -, p. 224 et 367.

لذا، نَسب عدد من الكتّاب جميع المصنّفات التي أُلِّفت على هذا النحو، إلى الزاخر، في حين نسبها آخرون إلى الأب فروماج، سوى أنّ الحقيقة تفرض أن يقال إنّ المضمون كان في غالب الأحيان من صنع الأب فروماج والصياغة الأدبيّة من قلم الزاخر. وقد أحصى كلا الأب زُومُرفُوكِل (المجلّد ٣، ١٩٣٩) والأب باسِل نحو ثلاثين[١٥].

ولا بدّ لإكمال وصف العمل المشترك هذا والوقوف على طبيعة أطوار الزاخر، أن نتذكّر أنّه كان مدركًا مؤهّلاته، حسّاسًا إلى أقصى الحدود، حتّى إنّ أقلّ محاولة لتوجيهه أو ليُفْرَض عليه رأي أو طريقة عمل، كانت ثقيلةً عليه يتنفّض لها، ممّا أفضى مستقبلًا إلى انفصام عُرى المودّة بينه وبين صديقه الحميم المرسَل، وحتّى إلى معارضة أحدهما الآخر معارضةً أليمة. إلّا أنّه، في الوقت الحاضر كانت الأمور جميعها على خير ما يرام من الوحدة في سبيل الرسالة. «فقد صدر آنذاك على التوالي ترجمات مدخل العبادة للأب فروماج[١٦]، وتفسير الإنجيل الذي ادّعى فروماج تأليفه، وهو بالحقيقة في معظمه من تصنيف الزاخر[١٧]،

(١٥) الأب زومرفوكل C. Sommervogel اليسوعيّ علّامة صنّف كتابًا ضخمًا في عدّة مجلّدات ذكر فيه مؤلّفات اليسوعيّين، وهو بعنوان *Bibliothèque de la Compagnie de Jésus*, Bruxelles et Paris, 1890-1900. أمّا غراف (*Geschichte.*, IV: 224-231)، فذكر له ٣٥ مصنّفًا، علمًا أنّ ما جُعل في الترتيب الثلاثين يجمع أربعة مؤلّفات.

(١٦) هو كتاب القدّيس فرنسيس الساليّ المعنون *Introduction à la vie dévote*. وأقدم نصّ معروف لهذه الترجمة صدر في روما العام ١٧٤٤.

(١٧) لعلّه كتاب تفسير وموافقة الأربعة الأناجيل الذي هو تأليف لا ترجمة، بحسب غراف. *Geschichte.*, IV, p. 230.

وانشقاق الروم للأب فروماج[١٨]، ولكنّه كلّف «المصحّح» عَرَق القِربة لإصداره بصورته الحاضرة، ومرشد المسيحيّ[١٩]، والمجلّدين الأوّلين من اللاهوت العتيدي والأدبيّ لأسقف فرنسيّ يُدعى بوحنّا المعمدان (!) وهو من ترجمة الأب فروماج[٢٠] (المرجع السابق، ص ٢٢٥)».

٥ مشروع المطبعة العربيّة

وكان فروماج في هذه الأثناء قد عُيِّن رئيسًا عامًّا على الإرساليّة، فقرّر أن يستفيد من هذه المناسبة لتحقيق مشروع راح يدور في خلده منذ بعض الوقت. فقد كان من رابع المستحيلات أحيانًا الحصول على كتب تقويّة وجدليّة بالعربيّة، ويأولى حجّة القيام بطبعها، وكان لا بدّ من جلبها بجهد جديد وأسعار باهظة من أوروبّا، أو إرسال المؤلّفات لطبعها هناك في ظروف لا تقلّ عسرًا. وعليه كان السؤال: أفلا تجد الإرساليّة جليل الفائدة إن زُوِّدت بمطبعة تساعد في توفير الكتب للمسيحيّين بعد طباعتها في البلاد بدون صعوبة وبكلفة زهيدة؟ وألم يكن الزاخر رجل العناية الإلٰهيّة للقيام بهذه المهمّة؟ فإنّه كان صانعًا حاذقًا يجيد استعمال يديه لصبّ أمّهات الحروف المعقّدة الضروريّة للطباعة، على الرغم من عدم توفّر الآلات اللازمة لذلك في الشرق. ثمّ إنّه كان يتمتّع باحترام كبير بين النافذين حتّى إنّهم «منحوه العمامة الكبرى التي كانت تُعرف في حلب، وفي ساتر المناطق السوريّة، بـ لفّة العلماء، وهي علامة خاصّة بالذين يسعون إلى العلم أو الذين حصلوا عليه، لا سيّما بين المسلمين الذين يفخرون بلقب «العالم» وبالعمامة الكبرى اللذين يحلّانهم في منزلة عظيمة»

---

(١٨) اطلب الحاشية رقم ١١.

(١٩) طُبع في ١٧٣٨.

(٢٠) يبدو أنّ كاتب هذه الأسطر، الأب بولس باسل، وقع في شطط. فما نقله فروماج من هذا القبيل هو كتاب ألّفه أسقف مدينة پُواتيه الفرنسيّة جان كلُود دي لا پُواب دي ڤيرتريُو Jean-Claude de la Poype de Vertrieu (١٧٠٢-١٧٣٢) بعنوان *Institutiones theologicae*, Poitiers, 1708 وقد نقله فروماج بعنوان العلم اللاهوتيّ (اطلب الملحق).

(المرجع السابق، ص ٢٢٥). وأخيرًا إنّه كان صديق الأب فروماج الحميم.

لذا، فقد ذهب الرئيس في رحلة سريعة (١٧٢٢-١٧٢٣) إلى روما أوّلًا ليعرض مشروعه على قدس الرئيس العامّ وينال موافقته وموافقة مجمع نشر الإيمان، ثمّ إلى فرنسا لجمع المال الضروريّ لنفقات الإنشاء الأُولى، وعاد بعد ذلك إلى سورية حيث سارع، من دير ذوق مكايل، قرب بلدة عينطورا، وكتب إلى الزاخر الذي حلّ منذ ٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٧٢٢ في دير مار يوحنّا الشوير، غير بعيد من هناك في لبنان. ذلك بأنّ الزاخر كان في خطر شديد بحلب بعد أن عاد إليها من القسطنطينيّة البطريركُ المنشقّ أثناسيوس الرابع الدبّاس «ولديه رسائل من السلطات التركيّة في العاصمة تخوّله مضايقة الكاثوليك»، ولم يكن خافيًا على أحد في حلب أنّ عبدالله الزاخر كان في طليعة الضحايا، ولهذا السبب اضطرّ إلى الهرب خفيةً وبسرعة ليلجأ إلى لبنان المسيحيّ.

«ففاتحه الأب فروماج برغبته في أن يستبقيه بعينطورا فور انتهاء أعمال إنشاء البيت وتوسيعه، للانطلاق بمشروع المطبعة. وعلى الرغم من أنّ الزاخر كان يأنف دومًا من أن تؤسّر حرّيته، إلّا أنّه قَبِل الدعوة بسبب علاقات المودّة التي كانت تربطه باليسوعيّين ولا سيّما الأب فروماج» (المرجع السابق، ص ٢٨١).

وكان فضله من هذا القبيل كبيرًا إذ إنّ الدعوات كانت تتجاذبه من كلّ صوب. ففي دير مار يوحنّا حيث كانت الرهبانيّة الشويريّة الفتيّة تنطلق، راح المسؤولون يحثّونه على البقاء معهم، و«من بينهم نسيبه وصديقه الحميم الخوري نيقولاوس الصائغ[٢١]، والأب نيقيفورس كرمة الرئيس العامّ، والآباء المدبّرون». ودُعي أيضًا إلى ذوق مكايل «حيث عَرض عليه كاهنٌ جليل صادَقَه اسمه موسى قطّان أن يقيم عنده ليباشر حملةً رسوليّة

(٢١) كان الأب نيقولاوس الصائغ (١٦٩٢-١٧٥٦) ابن عمّ عبدالله الزاخر. راجع عنه: المشرق ٦ (١٩٠٣)، ص ٩٧-١١٠ و Graf, *Geschichte*., III: 201-207.

على المنشقّين»، كما «رغب الرهبان الموارنة في دير اللويزة أن يجتذبوه». وأخيرًا «كان مَجمَع انتشار الإيمان يحثّه، بواسطة الأب جبرائيل فرحات[٢٢] على الانتقال إلى روما، عارضًا عليه وظيفةً مرموقة فيصبح مستشارًا في شؤون الكنائس الشرقيّة» (المرجع السابق، ص ٢٨٢).

«أقام الزاخر عند اليسوعيّين في عينطورا منذ شهر كانون الثاني/يناير ١٧٢٤ حتّى حزيران/يونيو ١٧٢٥، علمًا أنّه تغيّب في تلك المدّة عدّة مرّات. ذلك بأنّه كان يتقيّد بدقّة صارمة بتعليمات طائفته في ما يختصّ بالطقوس، فإذا ما قرُب زمن الصوم الكبير ترك عينطورا ويمّم شطر ذوق مكايل إلى جانب صديقه الخوري موسى قطّان. وهناك كان يصوم كلّ يوم، ممتنعًا عن تناول اللحم والحليب ومشتقّاته، بحسب توجيهات الكنيسة الشرقيّة، ولا يفوّت رتبةً طقسيّةً واحدة. وخارجَ زمن الصوم كان يتناول طعامه في قرية عينطورا عند كاهن عجوز يُدعى إبراهيم ويأكل من الثمار ما تُوفّره الفصول.

«وكان ينهج النهج عينَه في زمن الأصوام الشرقيّة الأُخرى: صوم الميلاد، والرسل القدّيسين، وانتقال العذراء. ولا مغالاة إن قلنا إنّه بقي أربعة أشهر فقط، أو خمسةً على أقصى تقدير، في أثناء سنة ونصف، عند اليسوعيّين بعينطورا» (المرجع السابق، ص ٢٨٢). ذلك بأنّ الزاخر كان متزعجًا من ضيق المكان، غير مرتاح لمسكنه، وبخاصّة حريصًا على أن يكون حرًّا في تصرّفاته، فرأى أخيرًا أنّ وضعه لا يطاق. وذهب أوّلًا عند صديقه الأب موسى قطّان حيث أمضى بقيّة العام ١٧٢٥، ثمّ عند نسيبه الأب نيقولاوس الصائغ في دير مار يوحنّا. وهناك استطاع أن يحفر بيده وبفضل مهارته العجيبة، الأحرف العربيّة التي كان بحاجة إليها، بحسب الأنماط التي أتى بها الأب فروماج من روما، وما زالت محفوظة بعناية كلّيّة في دير مار يوحنّا. «الأمّهات من الفضّة الصرف، والصفائح من

---

(٢٢) صار جبرائيل فرحات بعد سنوات قليلة (في ١٧٢٥) مطرانًا على حلب باسم جرمانُس (جرمانُوس).

النحاس، والأحرف صُبّت من الرصاص. ولم يستغرق هذا الإنجاز العظيم سوى ستّة أشهر من العمل الدؤوب». وكان الأب فروماج لا يزال على الودّ معه، وكتب من عينطورا في ٢١ كانون الثاني/يناير ١٧٢٦ إلى السيّد تروبيليه (Truibilier)، وهو تاجر مُقيم في صيدا، وصديق له ومحسن: «إنّي منيمك الآن في تركيب قطع مطبعة استقدَمْتُها من أوروبّا منذ قليل. لقد أوكلت إلى أحدهم أن يصبّ حروفًا عربيّة شبيهة بالتي يستعملونها في مجمع نشر الإيمان بروما، وعمّا قليل سيصلني عمّال طباعةٍ حاذقين لن يتأخّر قدس الرئيس العامّ في إرسالهم إليّ. وإنّي أرجو أن نتوصّل من خلال ذلك إلى نشر الكتب الدينيّة بطريقة أسرع من طريقة المخطوطات. ولقد حاولت أن أجعل هذه المطبعة في ديرنا الجديد بعينطورا، لكنّي وجدت المكان ضيّقًا جدًّا، واضطُررت إلى نقلها إلى دير مار يوحنّا الشوير. ما زلنا في البداية وباتت الموارد تعوزنا... إلّا أنّنا نتّكل على العناية الإلٰهيّة ومساعدة النفوس السخيّة لأنّ مثل هذه المشروعات مكلفة للغاية» (المرجع السابق، ص ٢٨٤). ولم تذهب الدعوة الموجّهة إلى التاجر الفرنسيّ سدًى، إذ لم تنقضِ بضعة أسابيع حتّى أرسل السيّد ترويبيليه إلى الأب فروماج ٥٠٠ قرش لمطبعته. ووردت هِبات أُخرى من جهات مختلفة، منها «هبة ٥٠٠ قرش» تبرّع بها أسقف فرنسيّ مؤلّف كتاب لاهوت أدبيّ حاول الأب فروماج نقله إلى العربيّة وراجع عمله عبدالله الزاخر[٢٣].

وكان الزاخر، لدى وصوله إلى مار يوحنّا، ولشدّة تمسّكه باستقلاليّته، طلب إلى نسيبه الخوري الصائغ، وكان إذ ذاك رئيسًا عامًّا على الشويريّين، أن يُقيم وحده، خارج الدير، في بناء شُيِّد له دون سواه وفيه «غرفة للنوم صغيرة عَرْضُها متران وطولها متران أو ثلاثة، فَرَشَ فيها حصيرة وبعض جلود الحملان وأودعها كُتُبه. وإلى جانب غرفته قامت دار واسعة عَرْضُها ستّة أمتار وطولها عشرون حيث المطبعة ومشغل للتجليد.

(٢٣) راجع الحاشية ٢٠.

وبغية إبعاد المزعجين والمتطفّلين، أقام الزاخر ما يشبه حفرةً بين بنائه الخاصّ والدير. ولم يكن يدخل عليه إلّا مَن كانت له حاجّة ماسّة أو عمل لا يحتمل التأخير، فإنّه كان ضنينًا بوقته، لا يضيّع دقيقة ولا يترك تحصيله إلّا ليذهب إلى صلاة الخورس في كنيسة الدير» (المرجع السابق، ص ٣٦٣). وكان أحد المسيحيّين الفاضلين ممَّن التقاهم في ذوق مكايل إبّان العام ١٧٢٨، ويُدعى ميخائيل قطّان، يساعده في الشؤون المادّيّة لكي يتفرَّغ الفنّان الكبير لأشغاله براحة بال.

وأوّل كتاب صدر عن مطبعة مار يوحنّا كان، على ما رواه الزاخر نفسه في رسالة بعث بها في العام ١٧٤٠، بعنوان ميزان الزمان للأب نِيرِمْبِرك اليسوعيّ (Nieremberg)[٢٤]، طُبع في العُام ١٧٣٤ لمّا انتُخِب الخوري نيقولاوس الصائغ رئيسًا عامًّا، ما يُظهر الصعوبات الجمّة التي واجهت الزاخر وصبرَه الذي لا يكلّ في تتميم مشروعه العسير هذا. وبعد ذلك، صارت الكتب الجديدة تظهر بانتظام، واحد أو اثنان في كلّ سنة على الأكثر في البدايات، بمساعدة راهب مبتدئ جعله الأب الصائغ في تصرّف الزاخر، وكان هذا جُلّ ما قَبِل به صاحبُنا من عون. إلّا أنّ العمل كان قد انطلق، وبعد وفاة الزاخر تابع عَملَه دير الشويريّين، ومذ ذاك أدّت هذه المطبعة، وهي الأُولى في لبنان التي استعملت الحرف «الكنائسيّ»، خدمات جلّى للمسيحيّين، لا سيّما في ما يتعلّق بالكتب الدينيّة والتقويّة بالعربيّة.

وفي ذلك الوقت كانت أواصر المودّة بين الزاخر واليسوعيّ على أوثق ما يرام، فالأب فروماج يساعد صديقه بآرائه وحسناته، في حين يبذل الزاخر قصارى جهوده لمعاونة الراهب ترجمةً وتصحيحًا وطباعة. كان كلّ منهما يؤدّي للآخر جميع الخدمات الممكنة بدون التوقّف على التعب أو التكاليف، علمًا أنّهما في وقت لاحق راح أحدهما يعاتب الآخر بمرارة، ويا للأسف، في شأن ما تكبّد كلّ منهما في سبيل عملهما المشترك، علمًا بأنّ كلاهما بذل ما بوسعه من دون حساب.

---

(٢٤) عنوانه الكامل: ميزان الزمان وقسطاس أبدية الإنسان.

٥ أهمّ أعمال فروماج الرسوليّة بين ١٧٢٤ و١٧٤٠

إلّا أنّنا، قبل الشروع في رواية أحداث الخلاف المشؤوم هذا وما كان له من تأثير أليم في سنوات الأب فروماج الأخيرة، سنختصر أهمّ الوقائع التي حصلت في أثناء سِنِي عمله الرسوليّ الستّ عشرة منذ عودته من فرنسا العامَ ١٧٢٤ حتّى وفاته في العاشر من كانون الأوّل/ديسمبر ١٧٤٠، وقد أمضى قسمًا منها في حلب سواء أرئيسًا عامًّا على الإرساليّة السوريّة كافّةً (١٧٢٧-١٧٣٠)، أم رئيسًا على دير حلب (١٧٣٧-١٧٤٠). أمّا في بقيّة الوقت، فكان يتنقّل بين مراكز الإرساليّة لزيارتها بصفة كونه رئيسًا، أو في عينطورا لمتابعة شؤون المطبعة، أو في صيدا (١٧٣١-١٧٣٧).

وفي أثناء وجوده بحلب، حيث كان دومًا على علاقة جيّدة بالمطران اليعقوبيّ ميخائيل جروه، استطاع بعلمه ومحبّته أن يهدي هذا الحبر، الذي أصبح في ما بعد بطريرك الطائفة السريانيّة جمعاء باسم ديونوسيوس ميخائيل (١٧٦٦-١٧٨١)[٢٥].

وقد أشار الأب أبُوجي أيضًا إلى ما يلي (*Lettres de Mold*, t. IV, 1887-1888; p. 24): «إنّ الدفع الذي أطلقه مؤلّفُه دروس خاصّة وتمارين عمليّة (*Leçons spéciales et exercices pratiques*) على صعيد الوعظ الإنجيليّ

---

(٢٥) هنا خبط مؤلّف النبذة خبطَ عشواء. فمن المستحيل أن يكون الأب فروماج قد «هدى» «هذا الحبر» جروه لأنّ الراهب اليسوعيّ توفّي العام ١٧٤٠ في حين لم يكن جروه سوى طفل، إذ ولد في مطلع العام ١٧٣١، ورسم كاهنًا في ١٧٥٧، ولم يصبح مطرانًا إلّا في ١٧٦٦! زد على ذلك أنّ التاريخ الذي ذكره صاحب النبذة: ١٧٦٦-١٧٨١ لا علاقة له ببطريركيّة جروه، إذ إنّه تبوّء السدّة الأنطاكيّة بين ١٧٨٣ و١٨٠٠ وهي سنة وفاته. أمّا اليسوعيّ الذي كان له في اعتناق ميخائيل جروه الكاثوليكيّة فهو الأب فرنسيس كُويسّه (Cuisset). راجع: المشرق، ٣ (١٩٠٠)، ص ٩١٣-٩٢٦ (حيث ورد اسم الأب كويسّه مشوّهًا، بصيغة كوته Causset)؛ وفيليب دي طرّازي: السلاسل التاريخيّة في أساقفة الأبرشيّات السريانيّة، بيروت، ١٩١٠، ص ٢١٢-٢٢٨؛ و Graf, *Geschichte*., IV: 60-65.

ما زال يتفاعل حتّى اليوم ويُلْمَس أثرُه في حلب[٢٦]. ويخبرنا التقليد المتواتر في البلاد أنّ الرسول البمّام هذا كان، في أثناء أسفاره الكثيرة، يصطحب كلّ ما يحتاج إليه للقيام بترجماته، وفي كلّ استراحة، مهما قصرت مدّتها، كان يأخذ من كيس صغير يحمله كتابًا وريشة وحبرًا وورقًا، ثمّ يجلس على الأرض أو على حجر، ويتابع العمل الذي بدأه، وفي بعض الأحيان لم يكن يجد متّسعًا من الوقت ليخطّ حتّى أسطرًا قليلة». أضف إلى ذلك أنّه لم يتوانَ، في سبيل خدمة الإكليرس الشرقيّ، من مباشرة ترجمة عدّة كتب ضخمة من أمثال التعليم المسيحيّ الذي وضعه بلّرمينو.

وفي الإطار نفسه عمّم في سووية، بفضل كتاباته، تكريم قلب يسوع الأقدس، حتّى إنّ نجاحه المنقطع النظير من هذا القبيل أغاظ الفيلسوف دالَمْبير (d'Alembert) شديد الغيظ ودفعه إلى كتابة ما يلي: «هل يُعقَل أن يكون المدعوّ الأب فروماج، الراهب اليسوعيّ المتضلّع من العربيّة، قد تجشّم، ويا للسخافة، مشقّة ترجمة سيرة مرغريتا مريم إلى هذه اللغة وطبعها في عينطورا؟ ما أتعسكم يا مسيحيّي الشرق بعد أن أصبحتم الآن على هذا القسط العظيم من العلم!!! ونحن المؤلّفين المساكين، فلنعتبر كُتُبَنا تحفًا إن هي نالت حظوةً ونُقلت إلى الإنكليزيّة أو الألمانيّة!!! فبماذا نواجه ترجمة سيرة مرغريتا مريم إلى العربيّة؟»[٢٧].

---

(٢٦) نقلنا العنوان الفرنسيّ الذي ذكره مؤلّف المقال: *Leçons* بحرفيّته: دروس خاصّة...، إلّا أنّ ما صنّفه فروماج في موضوع الوعظ المذكور صدر بعنوان مجموع مواعظ (اطلب: P. Sbath, *Al-Fihris*, Le Caire, 1938, n°1678). كما أنّه ترجم عن الإيطاليّة كتابًا للأب بولس سيري اليسوعيّ بعنوان المواعظ السديدة الأدبيّة في تثقيف المسيحيّ في طريقته الدينيّة.

(٢٧) نقل فروماج إلى العربيّة بعنوان الكنز الأنفس في ترجمة الطوباويّة مرغريتا مريم ألاكوك (صيدا، ١٧٣٥) كتاب سيرة الراهبة القدّيسة هذه التي وضعها بالفرنسيّة السطران جان جوزف لانْكِيه دي جرجي Jean-Joseph Languet de Gergy (باريس ١٧٢٩). وقد أطلق اليسوعيّ على الراهبة في ترجمته لقب «طوباويّة» من باب تبسيط الأمور لقرّائه، إذ إنّ التطويب الرسميّ لم يتمّ إلّا في ١٨٦٤، وإعلان القداسة في ١٩٢٠.

وبوجيز العبارة يمكن القول إنّ الأب فروماج لم يكن يفوّت فرصةً واحدة لتحقيق بعض الخير في إرساليّته الحبيبة بسورية. ويدخل في هذا الباب الرسالة التي بعث بها من طرابلس في غرّة حزيران/ يونيو ١٧٢٧ مختصرًا، لدى وفاة الأب سيكار (Sicard)[٢٨]، عمله الرسوليّ الرائع في حلب ومصر (راجع *Dictionnaire de Provence*, t. IV, p. 210)[٢٩]، والنبذة التي أرسلها من عينطورا في ١٨ كانون الأوّل/ ديسمبر ١٧٣٣ ناعيًا الأب غبريال شابير (Chabert). كما تجدر الإشارة أيضًا إلى رسالة مستفيضة بعث بها من عينطورا في ٢٥ نيسان/ أبريل ١٧٣٠ (نُشرت في الرقم ٤٣٧ من الـ *Neue-Welt-Bott*[٣٠] - الرسائل الألمانيّة الهادفة -)، إلى أحد الآباء الألمان، وكان هذا الراهب يذكّر آنذاك في المجيء إلى الإرساليّة السوريّة ويستوضحه أمورًا تتعلّق بها (اطلب *Lettres de Mold*, t. VII, p. 130).

نذكر أيضًا حادثًا آخر يُظهر مدى محبّته وكيف كان لا يتوانى في تأدية الخدمات إذا ما استطاع إلى ذلك سبيلًا: فإنّه وفّر للشيخ نوفل، وهو ماروني تقيّ وصديق وفيّ للمرسلين، منصب نائب القنصل الفرنسيّ في بيروت، ما أمّن له مهابةً وبعض الفوائد والامتيازات التي لا بأس بها (اطلب: Ristelhueber, *Les traditions françaises au Liban*, p. 180)[٣١].

ومع ذلك، فإذا ما دعا الواجب، كان لا يتردّد في إظهار الحزم واتّخاذ مواقف صارمة. من هذا أنّه اضطُرّ مرّةً إلى رفع احتجاج رسميّ إلى القنصليّة الفرنسيّة في حلب، شاكيًا عدمَ احترام الرهبان الفرنسيّين

---

(٢٨) هو الأب كلُود سيكار (١٦٧٧-١٧٢٧). خدم في حلب ستين فقط (١٧٠٦-١٧٠٧) ثمّ انتقل إلى مصر حيث أمضى باقي حياته. ممّا كتب برهان هندسيّ في سلطان الكنيسة الرومانيّة.

(٢٩) لم نستطع مراجعة هذا المصدر.

(٣٠) تصحيح. أمّا في الأصل فورد: *Wellboten*.

(٣١) ورد خطأً في الأصل: Riestelhuebert, p. 180. والمرجع الصحيح هو René Ristelhueber, *Les traditions*... p. 190-200. والشيخ الممتنّ هو نوفل الخازن الذي عيّنه الملك لويس الرابع عشر قنصلًا لفرنسا في بيروت بتاريخ ١٧٠٨، وكان ثالث الخازنيّين القناصل وآخرهم.

قرارات روما في شأن دفن المرسلين اللاتين، وممّا قاله: «إنّما هذه المبادرات مجحفة ولا يمكنه، هو الرئيس، أن يغضّ الطرف عنها بدون أن يتهاون في القيام بواجبه». إلّا أنّه، باستثناء الحالات القصوى هذه، وهي نادرة والحمد لله، كان يميل دومًا إلى التنازل وممارسة المحبّة إن أمكنه ذلك.

٥ فروماج والمجمع اللبنانيّ

ونختم بإحدى أهمّ الخدمات التي أدّاها الأب فروماج للكنيسة المارونيّة في العام ١٧٣٥. ففي مطلع القرن الثامن عشر، لاحظت روما أنّ بعض التجاوزات أخذت تتسلّل يومًا بعد يوم إلى الطائفة المذكورة، فقرّرت أن تدعو إلى عقد مجمع في لبنان بغية وضع حدّ لها، فأرسلت المطران السمعانيّ قاصدًا رسوليًّا[٣٢]. ولمّا وصل إلى بلاد الشام في ١٧٣٥، اتّصل بادئ بدء في عينطورا بالأب فروماج الذي سارع ومدّ له يد التعاون. والحقّ يقال إنّه واجه في البداية بعض المعارضة في مصافّ المسؤولين الكنسيّين الكبار، إلّا أنّه استطاع، بفضل صبره وحسّه الروحيّ، أن يخمد حدّة المتزعجين، لا بل أن يذكي الرغبة في الإصلاح. والتأم المجمع في دير سيّدة اللويزة المارونيّ، على مقربة من عينطورا في ٣٠ أيلول/سبتمبر و١ و٢ و٣ تشرين الأوّل/أكتوبر ١٧٣٦، وضمّ البطريرك والقاصد الرسوليّ وعشرة رؤساء أساقفة موارنة، واثنين من الأرمن، وواحد سريانيّ، إلى بعض رؤساء الرهبانيّات. وفي أثناء قدّاس الافتتاح ألقى الأب فروماج خطبة البداية شارحًا هدف المجمع. وخلال أربعة أيّام وُضعت الأنظمة والقوانين المناسبة وتمّ الختام بالإعلانات المعهودة مساء الثالث من تشرين الأوّل/أكتوبر. فقد أُعدَّ كلّ شيء مسبقًا حتّى لا يستمرّ المجمع إلى أبعد من تلك المدّة فتتنبّه الحكومة التركيّة للأمر وتكون العاقبة وخيمةً على المسيحيّين. ويمكن مراجعة تاريخ هذا

---

(٣٢) هو المطران يوسف سمعان السمعانيّ (١٦٨٧-١٧٦٨) العلّامة الشهير مؤلّف المكتبة الشرقيّة.

المجمع، وحتّى نصّ عظة الأب فروماج في المجلّد الثامن من كتاب *Nouveaux Mémoires du Levant*، ص ص ٣٥٣-٣٤٠[٣٣]. نضيف إلى ذلك أنّ قرارات (مجمع) اللويزة، وهو أحد المجامع الشرقيّة القليلة التي صادقت عليها روما لاحقًا، ما زالت أساسًا لنظام الكنيسة المارونيّة التي تدين لجهود الأب فروماج وغيرته، بالقوانين الثمينة تلك وما وفّرته من فوائد نتلمّسها حتّى هذا اليوم. وعرفانًا من المطران السمعانيّ بجميل الأب فروماج وما قدّمه إليه من مساعدة، فإنّه دعمه في روما ليحقّق مشروعاته في ما يتعلّق بتأسيس أديرةٍ للراهبات بحسب روحانيّة القدّيس فرنسيس السالسيّ. ولئن لم تكلّل تلك المشروعات في البداية بالنجاح المرجوّ بسبب ما واجهته من معارضات مؤسفة، إلّا أنّ ما قُدِّم آنذاك من شروح، قد ساهم لاحقًا في تعبيد الطريق أمام قيام دير الزيارة للراهبات المارونيّات في عينطورا، إذ قد تمّ تأسيسه، وإن بعد وفاة الأب فروماج، وما زال قائمًا بعد مرور قرنين على إنشائه.

٥ قضيّة الراهبات - الخلاف مع الزاخر

ونعود الآن إلى ما تسبّب بالخلاف بين الأب فروماج من جهة والزاخر والرهبان الشويريّين الملكيّين من جهة أخرى، وهي مسألة العابدات الحليّات وتأسيس الدير السالسيّ. ولا بدّ من الرجوع بعض السنوات إلى الوراء لفهم القضيّة فهمًا جيّدًا. فمن بين الأخويّات التي أرشدها الأب فروماج في أثناء تبوّئه رئاسة دير حلب، كانت ثمّة أخويّة للصبايا، تُدعى رئيستها ماريّا القاريّ، وهي ابنة الخوري نعمة الله يوسف القاريّ. وكانت هذه الآنسة إحدى «العابدات»، وقد أُطلق عليهنّ هذه التسمية لأنّهنّ كنّ يؤلّفن فريقًا من التقيّات اللواتي لم يفكّرن قطّ في

(٣٣) لم نعثر على المجلّد الثامن هذا في خزانة كتبنا الشرقيّة ويبدو أنّه فُقد. والعنوان الصحيح هو: *Nouveaux mémoires des missions de la Compagnie de Jésus dans le Levant*، صدر في عدّة مجلّدات. وعلى كلّ حال يمكن مراجعة عظة فروماج بنصّها الفرنسيّ في مصنّف الأب يواكيم مبارك *Pentalogie antiochienne; Domaine maronite*, t. 1, v. 1, p. 540-549.

الزواج. وكانت ماريّا المذكورة قد تجاوزت آنذاك الأربعين. وفي ذات يوم، إذ تكلّم فروماج في أثناء أحد اجتماعات هؤلاء العابدات مشيدًا بجمال البتوليّة الدائمة، على مثال بتوليّة مريم العذراء القدّيسة أمّهنّ وشفيعتهنّ، اقتربت ماريّا في نهاية الاجتماع بالأب فروماج وأعلنت له ببساطة: «نحن خمس آنسات من طائفة الروم (الملكيّين)، نرغب في تكريس ذواتنا لله ضمن الحياة الرهبانيّة». - قال الراهب: «ومَن هنّ هؤلاء الآنسات؟» - أجابت ماريّا: «صوفيا نسيبتي، نوريّة بنت معتوق جربوع، ظريفة بنت عطاالله عَجُوريّ، هيلانة بنت جرجس عبده، وأنا». فهنّأها الراهب هي ورفيقاتها ووعدهنّ بأنّه سيفكّر في الأمر. إلّا أنّه لم يُرد أن يلتزم في الوقت الحاضر، فامتحنهنّ أوّلًا مدّةً من الزمن. ولمّا لمس جدّيتهنّ وثباتهنّ على رغباتهنّ، قرّر أن يبني لهنّ ديرًا في كسروان، وهي منطقة مسيحيّة بكاملها ومارونيّة، تتمتّع بما يشبه الاستقلال وتُمكّنهنّ، دون سواها، من تحقيق ما ترغب فيه تقواهنّ. وكان يأمل أن يتمكّن رهبان مار يوحنّا الشوير الملكيّين، القائمين هناك منذ بضع سنوات، أن يخدموهنّ فيبنوا لهنّ ديرًا متواضعًا في منتصف الطريق بين ديرهم وبيت اليسوعيّين في عينطورا، على أن يوفّر هؤلاء لهنّ في ما بعد الإرشادَ الروحيّ. وكان من المفترض أيضًا أن تُقدِّم الشابّات الخمس، والخمس الأخريات اللواتي انضممن إليهنّ لاحقًا بموافقة الراهب اليسوعيّ - وهنّ فرُوسِينا بنت الخوري نعمةالله قَصير الدَيل، سيّدة بنت عبد النور طيب، فُرتين بنت قسطنطين جَرْبُوع، صوفيا بنت الخوري جرجس حجّار، ومرتا بنت جرجس قصير الديل - باثناتهنّ لدفع تكاليف البناء. وجرت هذه الأمور في العام ١٧٣٠، أي ستين بعد أن خلف الأب مارك أنطوان تريفّون (Treffons) الأب فروماج رئيسًا عامًّا على الإرساليّة. وكان فروماج في تلك الأثناء قد أُرسل إلى عينطورا ليستريح بعد أن اضطربت أحواله الصحّيّة، ثمّ أُرسل إلى صيدا، وكان يتابع في الوقت نفسه نشر مؤلّفاته العربيّة، مستعينًا بعض الشيء بالزاخر. وكان الشمّاس آنذاك في دير مار يوحنّا الشوير ينشئ مطبعته، فتأتّت له الحليّات العشر بمشروعهنّ وسُرَّ به

كلَّ السرور لأنّه كان يوافق أفكاره، كما أنّه كان يرغب في إرضاء فروماج، صديقه الحميم آنذاك، فتدخّل لدى الأب مكسيمُس حكيم، رئيس الشويريّين العامّ، الذي قَبِل أن يهتمّ بالبناء المطلوب. واجتهدت «العابدات» طوال سنتين في جمع الحسنات الضروريّة وسلّمتها إلى الأب جبرائيل أرتش، وكيل الشويريّين بحلب. وفي هذه الأثناء أصبح الأب مكسيمُس حكيم متروبوليتَ حلب[٣٤] فخلفه في رئاسة الشويريّين أحد أنسباء الزاخر، الأب نيقولاوس الصائغ. وقَبِلَ الرئيس الجديد أن يهتمّ هو أيضًا بالبناء وسارع في مباشرة العمل، وبعد أن وُضعت الأساسات بُورِك الحجر الأوّل باحتفال في ٢٤ آذار/مارس ١٧٣٤.

ورجع فروماج آنذاك إلى حلب يتابع تنشئة الطالبات، وكان قد استقدم من دير راهبات الزيارة في مرسيليا نصّ قوانينهنّ وأنموذجًا من ثوبهنّ (جُهِّز على دُمية)، وشَرَحَ للمريدات بالتفصيل، طوال السنتين ١٧٣٣ و١٧٣٤، القوانين والتقاليد السالسيّة التي نقلها لهنّ إلى العربيّة. وسرد لهنّ أخبار القدّيس فرنسيس دي سال والقدّيسة شنتال[٣٥] والمكرّمة مرغريتا مريم[٣٦]، الأمر الذي كان يحثّهنّ ويثبّتهنّ في دعوتهنّ على نحوٍ قلَّ نظيره. وفي صيف ١٧٣٤، مرَّ فروماج بعينطورا فدفعته فطنته وحذره إلى عرض مخطوط القوانين التي عرّبها على قُدس الأب الصائغ، فراجعه ونقّحه وأعاده إلى صاحبه متّفقًا معه أحسن اتّفاق. وانتقل فروماج بعد ذلك إلى دمشق في محاولةٍ لحلّ نقاشٍ دار بين اليسوعيّين والفرنسيسيّين في موضوع الطقوس الشرقيّة، ثمّ رحل إلى حلب حيث سلّم العابدات

---

(٣٤) إنتُخب مكسيمُس حكيم رئيسًا عامًّا في ١٧٢٩/١١/٢٦، ولكنّه ما عتم أن سُقف على حلب في العام ١٧٣١.

(٣٥) هي القدّيسة جان فرنسواز فريميُو دي شنتال (Jeanne-Françoise Frémiot de Chantal) (١٥٧٢-١٦٤١). ترمّلت بعد ثماني سنوات من زواجها وأسّست بمعيّة القدّيس فرنسيس دي سال رهبانيّة الزيارة (١٦١٠). نقل فروماج سيرة حياتها عن كتاب الفرنسيّ جاك مَرْزُولّيه (Marsollier).

(٣٦) راجع الحاشية ٢٧.

الكتابات السالسيّة التي صحّحها الصانع، وقد أردن استنساخها لفائدتهنّ الروحيّة وتعزيتهنّ، علمًا أنّ غير واحدة منهنّ لم تحسن القراءة ولا الكتابة.

كانت الأمور، والحالة هذه، على خير ما يُرام، لا سيّما أنّ المطران السمعانيّ، الذي وصل، كما أسلفنا، في العام ١٧٣٥ بصفة قاصدٍ رسوليّ، واستقرّ في عينطورا ليهيّئ مع الأب فروماج المجمع المارونيّ، قد أُتيح له، في غضون أحاديثه مع الراهب اليسوعيّ، الاطّلاع على مشروع المؤسّسات السالسيّة، التي صادق عليها. يُضاف إلى ذلك أنّ المطران عبدالله قراعلي، رئيس أساقفة بيروت المارونيّ[٣٧]، والأب توما اللبوديّ، الرئيس العامّ على الرهبان الموارنة اللبنانيّين[٣٨]، وكانا على اتّصال بفروماج في شأن المجمع، بَدَيا، بدورهما، محبّذَين المشروع.

إلّا أنّ اليسوعيّين والشويريّين كانوا في الحقيقة، وبدون معرفة منهم وبحسن نيّة تامّة، يسعون، كلّ فريق من جهته، إلى أهداف مختلفة كلّ الاختلاف، ممهّدين الطريق لتعارُضٍ مشؤوم مؤسف وخيبةِ أملٍ شديدة مؤلمة. ذلك بأنّه كان جلّ همّ الشويريّين تثبيت أشدّ ممارسات الطقس البيزنطيّ صرامةً، بتأسيس دير للراهبات تابع ذلك الطقس، حيث تُنفَّذ تلك الممارسات بكلّ دقّة وتشديد، مع عدم السماح لأيّ شخص من طائفةٍ أُخرى الانتماء إليه. أمّا الأب فروماج فكان على عكس ذلك، لا يفكّر إلّا في إدخال القانون السالسيّ الغربيّ، الذي هو متشدّد في ما يختصّ بالحصن والروح الرهبانيّة، ومعتدل في شأن الممارسات التقشّفيّة الجسديّة، وكان إلى ذلك يأمل أن تنحى سائر الطقوس المنحى نفسه، قدر المستطاع.

---

(٣٧) ١٦٣٢-١٧٤٢. حلبيّ، أحد مؤسّسي الرهبانيّة اللبنانيّة مع جبرائيل فرحات ورفاقه.

(٣٨) الأب اللبوديّ - وعُرِفَ قديمًا بالبُوديّ، حلبيّ، تلمذ على عبدالله قراعلي وخلفه في الرئاسة العامّة على الرهبانيّة المارونيّة اللبنانيّة في العام ١٧٣٥ حتّى وفاته في ١٧٤٢ (اطلب: المشرق ١٠ - ١٩٠٧ -، ص ٦٢٥-٦٢٦).

ولمّا كان المطران السمعانيّ قد أعلم الأب فروماج بأنّ مجمع نشر الإيمان حظّر تأسيس أيّ رهبانيّة جديدة في لبنان، أراد الراهب الاستفادة من حضور القاصد ليحثّ العابدات على توجيه رسائل إلى السمعانيّ وبواسطته إلى كرادلة مجمع انتشار الإيمان، والكردينال بلّاغا (Bellaga) سفير النمسا لدى الكرسيّ الرومانيّ، ورئيس الرهبانيّة اليسوعيّة العامّ. فحُرِّرت الرسائل بالعربيّة ووقّعتها العابدات بطيبة خاطر، طالباتٍ أن يتبعنّ القانون السالسيّ ويحظَين بإدارة اليسوعيّين. وتمّ ذلك في ١٤ آب/ أوغسطس ١٧٣٦. ورأى فروماج أن يُعلم الزاخر بالأمر، فزفّ إليه الخبر في منتصف تشرين الأوّل/أكتوبر ١٧٣٦. إلّا أنّ الزاخر لم يقبل التوجّه إلى غير طائفته الملكيّة، فغضب شديد الغضب واعترض على الأمر هو ونسيبه الأب الصائغ الذي كان آنذاك الرئيس العامّ على الشويريّين. وحُرّرت من جرّاء ذلك رسائل بُعث بها من حلب، وثارت ثائرة الأسر وانبرى الأب أرقش فدفع العابدات إلى توقيع رسائل أُخَر يُعلِنّ فيها أنّهنّ يُردن إرادةً قاطعة اتّباع طقسهنّ الملكيّ، وأن يتولّى إرشادهنّ الروحيّ الشويريّون، وأنّهنّ يتخلّين لهم حتّى عن ملكيّة ديرهنّ إن هنّ لم يَثْبُتْنَ في دعوتهنّ لاحقًا. إلّا أنّهنّ أضفن أنّهنّ يرغبنّ في البقاء بإدارة اليسوعيّين (٧ كانون الثاني/يناير ١٧٣٧). ولَئن دلّت سلسلة الرسائل المتناقضة هذه على شيء فعلى كون معظم هؤلاء العابدات أُمّيّات، كما سبق أن ذكرنا، وأنّهنّ لم يَتفقّهْنَ شيئًا ممّا طُلب منهنّ التوقيع عليه، وأنّهنّ كنّ على ثقة تامّة باليسوعيّين والشويريّين على حدٍّ سواء، غير مدركات حتّى الساعة ما سوف يحدث من صعوبات في المستقبل. وقد انتقلن إلى الدير الجديد بعد أن تمّ إعداده، وباشرنَ حياتهنّ الرهبانيّة حوالى منتصف أيلول/سبتمبر ١٧٣٧، وأُذِن لهنّ ارتداء الثوب الرهبانيّ يوم ٦ كانون الثاني/يناير ١٧٣٨ وأن يباشرنَ مرحلة الابتداء بحسب قوانين الشويريّين، علمًا أنّ نصّها لم يسلَّم إليهنّ إلّا يوم ٢٥ آذار/مارس.

وعند ذاك بدأت الصعوبات. فكان الشويريّون يصرّون على أن تتمسّك الراهبات تمسّكًا دقيقًا بجميع أحكامهم بدون أيّ تفسيح، ولم

يقبلوا، على سبيل المثال، بأن يؤكّلَ اللحم لأيّ سبب من الأسباب، حتّى في حالة المرض، في حين كان اليسوعيّون يشدّدون على ضرورة تخفيف القيود على نحوٍ ما تقبل به القوانين السالسيّة. وبعد الكثير من المناقشات وما واكبها من سوء تفاهم راح يزداد، رفع الطرفان قضيّتيهما إلى روما، فلم تسرع بالإجابة، طبعًا، لما شاب هذه الطلبات من تناقض، لا سيّما أنّه كان من الصعب تبيّن الحقيقة وفهم أسباب الخلاف.

غير أنّ الأب يوسف بابيلا، رئيس الشويريّين، جاء إلى الدير وكيلًا بطريركيًّا، أوفده البطريرك الملكيّ كيرلّس السادس (وكان يؤيّد اليسوعيّين)[٣٩]، وبصحبته الراهب اليسوعيّ ساغُوران Seguran. وكان ذلك عشيّة عيد الذبح العام ١٧٣٩. وسَمَح للعابدات السبع الأمينات لليسوعيّين بالاتّشاح بمنديل راهبات الزيارة الأبيض بدلًا من منديل الشويريّين الأسود، ومنع هؤلاء من دخول الدير لأيّ سبب، وهدّد العابدات الثلاث اللواتي كنّ يُردن البقاء على طاعة الشويريّين، فقرّ قرارهنّ أخيرًا على ترك الدير بعد مدّة وجيزة على الرغم من أنّ متروبوليت بيروت[٤٠] الملكيّ، المطران دهّان، كان يؤيّدهنّ وقد ضغط شديدَ الضغط طوال السنة على جميع العابدات لصالح الشويريّين. إلى ذلك، أمر البطريرك كيرلّس في نيسان/أبريل وبتأييدٍ من القنصل الفرنسيّ في صيدا، الأب الصائغ بالركون إلى تحكيم المطران عبدالله، رئيس أساقفة بيروت المارونيّ، لمعرفة ما إذا يمكن الشويريّين الاحتفاظ بالعقد القانونيّ الذي أعانت العابدات بموجبه أنّهنّ يتنازلن للشويريّين عن ملكيّة ديرهنّ (الذي

---

(٣٩) هو كيرلّس السادس طاناس، ابن أخت المطران أثناسيوس الصيفيّ وتلميذ مجمع انتشار الإيمان في روما. إنتُخب بطريركًا في ٢٠ أيلول/سبتمبر ١٧٢٤ بدعم من المرسلين اللاتين لا سيّما اليسوعيّين (راجع: د. وسام كوكب: «كنيسة الروم الملكيّين الكاثوليك»، ضمن كتاب دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، المجلّد الثاني، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٧، ص ٥٣-٥٤).

(٤٠) تصحيح. في الأصل: حلب. ومعلوم أنّ أثناسيوس دهّان رُسِم، على يد البطريرك طاناس، مطرانًا على بيروت في العام ١٧٣٦.

بنيّه بمالهنّ) في حال خروجهنّ منه. فصدر حكم المطران عبدالله قراعلي يوم ١٣ حزيران/يونيو، ضدّ الأب الصائغ، وألحّ الأب بابيلا عند ذاك ليحصل على ورقة العتد فتتحرّر العابدات.

وكان الأب فروماج في تلك الأثناء بحلب، يتابع بترقّب وقلق شديدين منذ خمسة أشهر أو ستّة التطوّرات المؤسفة هذه، وقد سبق له أن كتب في آب/أوغسطس من السنة الماضية رسالةً إلى الزاخر ينبّهه بها إلى أنّ تصرّفاته في مسألة العابدات غير مُرضية، فأجابه الزاخر في شهر أيلول/سبتمبر من العام نفسه بلهجة لا تخلو من الحدّة، إلّا أنّنا لا نعرف إن كان تبادل الرسائل هذا جرى لمناسبة صدور القرارات أو الفتاوى الثماني التي ادّعى الزاخر، وهو العلمانيّ وحسب، أنّه يستطيع بها البتّ بمجرّد سلطانه في مشاكل على هذا النحو من الدقّة. ومهما يكن من أمر، فبعد صدور حكم المطران قراعلي الداحض مساعي الزاخر، أطلق الرجل اثنتي عشرة فتوى جديدة، فما كان من الأب فروماج، على الرغم من شعوره بالألم والإحباط، إلّا أن قام بمبادرةٍ أخيرة للتوفيق بين الطرفين، فكتب في ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٧٤٠ (أو على الأرجح في آخر ١٧٣٩) رسالةً طويلة قاسية إلى الزاخر يبيّن له فيها ما يتسبّب به سلوكه من تشكيك، وفتاواه من ضرر، متضرّعًا إليه بشدّة، ولكن بدون مرارة، أن يقف عند هذا الحدّ ويعود عن شططه مهما كلّف الأمر. إلّا أنّه لم يتبصّر بما فيه الكفاية، إذ بعث بتلك الرسالة أوّلًا إلى الأب يوسف بابيلا وكيل البطريرك الملكيّ ليطّلع عليها قبل سواه ويهذّب لغتها العربيّة. ولكن من دوافع الأسف أنّ بابيلا احتفظ بها مدّةً طويلة، وشدّد من لهجتها واستنسخها على يد خطّاطٍ يونانيّ معروف كان ترجمانًا للقنصل الفرنسيّ في صيدا، فسرعان ما وُزّعت عدّة نسخ منها في أديرة الشويريّين واليسوعيّين، ولمّا أراد الأب فروماج، بعد المراجعة الطويلة تلك، أن يستنسخ الرسالة بيده ويوقّعها ويبعث بها إلى الزاخر، كان منافسه قد تسلّم بسهولة نسخة منها، فاستشاط غيظًا وأعدّ يتمهّل وتروّ ردًّا مسهبًا متعاليًا أرسله في مطلع تشرين الثاني/نوفمبر ١٧٤٠، مضيفًا ضمنه أنّه يُوجب على

الراهب اليسوعيّ الرجوع الرسميّ عن موقفه والاعتذار بنصّ يوقّع في مهلة أسبوع واحد. إلّا أنّ فروماج كان في حالة صحّيّة سيّئة بعد أن اشتدّت عليه وطأة المرض، ولا ندري إن قُيّض له الاطّلاع على الوثيقة، إذ عاجله الموت في العاشر من شهر كانون الأوّل/ ديسمبر التالي.

ومهما يكن، فلمّا كان مطران بيروت على الموارنة، السيّد عبدالله قراعلي قد نال هو أيضًا قسطه من التجريح في رسالة الزاخر التي حصل الحبر على نسخة منها، فقد أراد أن يردّ بنفسه ويثأر لذكرى الرسول التقيّ الكبير الذي كان، بحسب تعبيره، «أولى بمزيد من التقدير والاحترام». فحرّر في مطلع ١٧٤١ ردًّا، استدعى بدوره ردًّا معاكسًا من الزاخر في ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٧٤١. غير أنّ المطران قراعلي توفّي في ٥ كانون الثاني/ يناير ١٧٤٢، وصدر حكم روما في قضيّة العابدات إبّان العام ١٧٤٦ مؤيّدًا موقف الشويريّين، ومات الزاخر، ذاك المنافح الرهيب، يوم ٢٠ آب/ أوغسطس ١٧٤٨، فعاد الهدوء رويدًا رويدًا في الأذهان واستتبّ السلام. وأتيح بعد ذلك لمبادرات فروماج الرسوليّة أن تبلغ أهدافها.

٥ خلاصة ما حقّقه فروماج

إنّ المعهد الإكليريكيّ الذي طلبه فروماج للبنان، ملحًّا لدى رئيس رهبانيّته العامّ برسالةٍ بعث بها في ١٧١٩، أُنشئ، وإن بصورةٍ متواضعة، في عينطورا لصالح الموارنة العام ١٧٢٨. واستعاد اليسوعيّون الفكرة بعد رجوعهم إلى بلاد الشام في ١٨٣١، فكان تأسيس معهد غزير الإكليريكيّ، وقد «بدأ متواضعًا جدًّا في أيلول/ سبتمبر ١٨٤٣ على نحو مدرسةٍ لتعليم العربيّة والإيطاليّة، يؤمّها بعض التلامذة الخارجيّين من غزير، ثمّ تستقبل، في ١٩ آذار/ مارس ١٨٤٥، ستّة داخليّين أو سبعة يتهيّئون للكهنوت»، وقد أصبح الآن إكليريكيّةً لجميع الطوائف في بيروت، خوّلها البابا لاوون الثالث عشر في ١٨٨١ صلاحيّة منح الدرجات الجامعيّة كافّة، بما فيها الملفنة (الدكتورا) في اللاهوت والفلسفة. ويحظى التعليم فيها باحترام مختلف الطوائف وتقديرهم، حتّى إنّ الشويريّين رأوا أن ينشئوا لرهبانيّتهم

بيتًا في بيروت لكي يُتاح لخيرة المتعلّمين منهم أن يتابعوا دروس المعهد إلى جانب السكن في دير خاصّ بهم. وفي ١٩١٤، قُبَيل الحرب العظمى، قُيِّض للمعهد أن يحصي بين خرّيجيه من مختلف الطوائف ثلاثةَ بطاركة وأربعةً وعشرين أسقفًا، ومائتين وسبعة وسبعين كاهنًا إبرشيًّا أو راهبًا. يضاف إلى ذلك إكليريكيّة مركزيّة للموارنة وحدَهم نُحتت في غزير العام ١٩٣٤.

أمّا الأخويّات المريميّة، التي نشرها الأب فروماج أيّما انتشار ونمّاها وثبّتها، فقد تابعت مسيرتها إلى الأمام وأحصي منها إحدى عشرة أخويّة في حلب لمّا أُلغيت الرهبانيّة اليسوعيّة في ١٧٧٣. وبعضها استمرّ حتّى أيّامنا، ويمكن مَن يطالع يوميّاتها أن يلحظ ازدهارها بعد مرور قرنين على تأسيسها.

وفي ما يختصّ بالتعليم الدينيّ، الذي طالما شدَّد عليه الأب فروماج، فهو ما زال مزدهرًا في حلب، حيث تقوم جمعيّتان للتعليم المسيحيّ، في كلّ يوم أحد وفي نحو عشرين كنيسة أو مقرٍّ رعويّ، بجمع الأحداث الفقراء لتلقينهم الصلوات ومبادئ التعاليم المسيحيّة وكيفيّة ممارسة الأسرار المقدّسة. وبفضل النشاطات الرسوليّة المزدهرة هذه، تُحافظ الشهباء، بمسيحيّيها الذين يقارب عددهم المائة ألف، على الحرارة في الإيمان والممارسة التي تتميّز بها بين سائر مدن المشرق.

وإن نظرنا الآن إلى الكتب الكثيرة التي ألّفها الأب فروماج بالعربيّة، وإلى جهوده العجيبة لنشر المصنّفات التقويّة، إلى جانب محاولاته ومساعيه المضنية لإطلاق الطباعة في المنطقة، نلاحظ أنّ عمله أثمر فأنتج مع مرور الزمن، وفي مرحلة أُولى، إنشاء طابعة متواضعة في بيروت صدر عنها في العام ١٨٥٢ كتاب الاقتداء بالمسيح، ثمّ انطلاق المؤسّسة الرائعة المعروفة باسم المطبعة الكاثوليكيّة الملحقة بالجامعة[٤١]، التي تُصدر

(٤١) يعني جامعة القدّيس يوسف ببيروت. صدر أوّل كتاب عن المطبعة في ١٨٤٨، وتوقّفت هذه المؤسّسة في ١٩٩٨، أي بعد مائة وخمسين سنة على ولادتها!

حاليًا، بالإضافة إلى الكثير من الكتب المدرسيّة والتقويّة، مجلّاتٍ متنوّعة دينيّة وثقافيّة علميّة، كمجلّة المشرق وسواها، وحتّى جريدة عربيّة هي البشير، التي أصبحت يوميّة في السنة هذه، ١٩٣٧، والتي تدعم قضايا الدين والأخلاق وتضطرّ مناوئيها إلى أن يحسبوا لها حسابًا ويلزموا جانب الحذر لئلّا يتعرّضوا لردودها وهم يخشونها(٤٢).

أخيرًا، إنّ الجهود التي بذلها فروماج في مسألة الحياة الرهبانيّة، والتي طالما أقضّت مضجعه في قضيّة العابدات، قد أفضت إلى تأسيس دير من أديار الزيارة للموارنة في عينطورا، حيث استطاعت الفتيات الملكيّات الحلبيّات اللواتي بقينَ أمينات لدعوتهنّ، أن يختلين بفضل إنعام استثنائيّ خاصّ. كما أنّ تلك الجهود لم تكن بعيدة عمّا أطلقهُ اليسوعيّون، بعد انبعاث رهبانيّتهم، وفي إثر بعض المحاولات والتعثّرات، من مشروع رهبانيّ تجلّى في تأسيس رهبانيّة راهبات القلبَين الأقدسَين، اللواتي يدعوهنّ العامّة «المَرْيَمات» أو «راهبات اليسوعيّين»، وقوانينهنّ مستوحاة من قوانين الرهبانيّة اليسوعيّة. وجمعيّة «القلبين الأقدسين» هذه تستقبل الفتيات من جميع الطوائف الشرقيّة، وتعدّ في صفوفها بضع مئات من الراهبات، ويُشرفنَ على إدارة مدارس عديدة مزدهرة في سورية ولبنان ودولة العلويّين، فيساهمنَ في تحقيق رغبة الأب

---

(٤٢) أُسّست مجلّة المشرق في مطلع العام ١٨٩٨، وهي اليوم، بعد الهلال التي أطلقها جرجي زيدان بمصر العام ١٨٩٢، أقدم صحيفة عربيّة على الإطلاق لا تزال على قيد الحياة. أمّا البشير فأُسّست في مطلع ١٨٧٠ لمناسبة انعقاد المجمع الفاتيكانيّ الأوّل، وكانت تصدر في بداياتها ثلاث مرّات كلّ أسبوع، ثمّ صارت يوميّة في ١٩٣٧ كما ذُكِر في النصّ، ولكنّها اضطرّت إلى التوقّف في العام ١٩٤٧ لأسباب لها علاقة بالسياسة المحليّة. وجدير بالإشارة إلى أنّ الجامعة أطلقت في ١٩٠٦ مجلّة علميّة بإشراف كلّيّة العلوم الشرقيّة فيها، هي *Mélanges de la Faculté Orientale*، سُمّيت لاحقًا *Mélanges de l'Université Saint-Joseph* ما زالت تصدر حتّى الساعة. وكرّت السبحة لاحقًا بصدور مجلّات أخرى متنوّعة الأهداف، بعضها روحيّ وبعضها علميّ، من مثل: رسالة قلب يسوع (١٩٢٠-١٩٥٢)، أشغال وأيّام - Travaux et Jours (١٩٦١-)...

فروماج الشديدة في الحفاظ على شعلة الدين متّقدةً بين شعوب المشرق العربيّ[٤٣].

٥ الخاتمة

يحقّ بعد ذلك للمرسل العظيم الأب فروماج أن ينامَ قريرَ العين، فخورًا بنجاح مبادراته الرسوليّة المنوّعة، بعد أن واجهت محاولاتُه الأُولى الكثير من المضايقات والعقبات، إلّا أنّ أيًّا منها لم تَنَلْ من عزيمته وشجاعته. وإنّه لم يضيّع وقته ولم يوفّر جهوده، فسعى ليحقّق مجد الله وخير النفوس، وكلاهما كان طموحه الوحيد وهدفه الفريد. وما إن توفّي حتّى أفردت له مذكّرات المشرق الجديدة *(Nouveaux Mémoires du Levant)* في مجلّدها الثامن خمس صفحات (٤٣٦-٤٤١)[٤٤] تمدح فيها أعماله الرسوليّة الرائعة، وتشير أكثر ما تشير إلى «وداعته التي لم يَشُبها كدر، وكانت فضيلتَه السائدة وسِمَتَه الخاصّة. وكنتَ تراه في جميع الأوقات مستقرّ المزاج، دائم الفرح، دائم الهدوء على الرغم من حرج الشؤون التي واجهها والمضايقات التي طالما أثقلت كاهله. وكانت له موهبة تساعده على رفع النفوس إلى أعلى درجات الكمال، وإنّه ليمكن تمييز التلامذة الذين تربّوا على يده من بين العشرات سواهم. وسيبقى ذكره مباركًا إلى أمد طويل». فما أصدق هذا الكلام في يومنا هذا، وإنّ ذكراه هي حقًّا ذكرى أحد رجال الله، وعاملٍ رسوليّ عمليّ لا تثنيه عقبة، إليه يعود الفضل في إطلاق أكثريّة النشاطات الدينيّة القائمة الآن في ديار المشرق.

---

(٤٣) لطالما انفتحت رهبانيّة «القلبين الأقدسين» على غير الطوائف الشرقيّة، لا بل وتنمي إليها اليوم فتيات من بلدان أوروبيّة وأفريقيّة إذ أسّست الجمعيّة مؤخّرًا ديرًا للابتداء في الشاد حيث تعمل منذ أربعين سنة. وعدد الراهبات اليوم في مختلف البلاد التي يخدمن فيها يزيد على الأربعمائة. أمّا المدارس التي يملكنها فتربو على الثلاثين، منها ٢٢ ثانويّة، إضافة إلى ٧ مدارس يشاركن فيها سواهنّ، لا سيّما الرهبان اليسوعيّين، في بعض مؤسّساتهم.

(٤٤) راجع الحاشية ٣٣.

ثالثًا - ملحق - كتابات الأب فروماج

لمزيد من الفائدة ندرج في ما يلي ثبتًا بما خلّفه فروماج من كتب سواءً أموضوعةً كانت أم منقولة:[٤٥]

آ - كتب مترجمة

١- أخبار العهد العتيق[٤٦]، للكاهن دي رُوَيُومُون (de Royaumont) - تعريب عن الفرنسيّة، حلب، ١٧٣٨.

٢- أخبار القدّيسين[٤٧]، للأبوين بطرس ريبادنيرا ويوحنّا كرُوزِيت اليسوعيّين - عن الفرنسيّة (طُبع لاحقًا، بعد أن نقّحه الأب يوحنّا ب. بِيلُو، بعنوان مروج الأخيار في تراجم الأبرار، بيروت ١٨٨٠.

---

(٤٥) وضعنا هذا الثبت بعد مراجعة المصادر التي ذكرناها في مطلع المقال والتوفيق بينها (اطلب الحاشية**، صفحة ٤٦١)، بالإضافة إلى الكتب التالية: فايز فريجات: فهرس مخطوطات دير سيّدة البشارة للراهبات الباسيليّات الشويريّات في ذوق مكايل، بيروت، ١٩٧١ (الأرقام ٣٥، ٤١ إلى ٥٣)؛ بطرس فهد: فهارس مخطوطات سريانيّة وعربيّة: دير مار أنطونيوس بروما ودير دوميط بغيطرون، جونيه، ١٩٧٢ (روما: الأرقام ١٨٢، ٢١٥، ٢٨٩؛ غيطرون: الأرقام ١٥-٣٨٦، ٤٨-٤٢١، ٤٩-٤٢٢)؛ L. Cheikho, s.j.: *Catalogue raisonné des manuscrits de la Bibliothèque Orientale*, Beyrouth, 1913-1929 (n° 594, 607, 736, 737, 653, 655, 660, 756 à 760, 768); L.-A. Khalifé, s.j.: *Catalogue raisonné des manuscrits de la Bibliothèque Orientale*, 2ème série, Beyrouth, 1951-1964 (n° 995, 1036 à 1038, 1047 à 1051, 1056 à 1061, 1063 à 1065, 1124 à 1135, 1138, 1139, 1144 à 1150, 1154, 1166 à 1174, 1188, 1195 à 1204); J. Nasrallah: *Catalogue des manuscrits du Liban*, Harissa, 4 tomes, 1958-1970 (n° I - Saint Paul -: 114, 124, 133 à 136, 140, 143, 146, 149; I - Ain Traz -: 122; II - Kreim -: 23, 94; II - Mar Abda -: 40, 44; II - Deir Banât -: 7, 14, 90, 95, 114, 117; III: 386-180-, 387-181-, 388-182-); P. Sbath: *Bibliothèque de manuscrits Paul Sbath*, Le Caire, 1928, n° 85, 93, 327, 330, 399, 433, 434, 454, 546, 547, 674, 840, 976, 1059, 1212; Paul Sbath, *al-Fihris*, Le Caire, 1938-1940, n° 622.

(٤٦) وورد العنوان بصيغة: خبر العهد القديم.

(٤٧) وورد أيضًا بصيغة: الدرّ الثمين في سيرة القدّيسين.

٣- إيضاح قواعد الدين المسيحيّ السنيّة[٤٨]، ليواكيم تُروتّي دي لاشِيتارْدي - عن الفرنسيّة، طرابلس، ١٧٣٥.

٤- تأمّلات الأنبا لويس الجسريّ اليسوعيّ[٤٩] - عن اللاتينيّة، ٣ مجلّدات، حلب، ١٧٢٩.

٥- التعليم المسيحيّ، للقدّيس رُوبِرتُو بلَّرمِينو - عن اللاتينيّة، طرابلس، ١٧٣٥. طبعه في روما.

٦- الحرب الروحيّة، لِلُورِنْزُو سكُوبُولي - تعريب عن الترجمة الفرنسيّة.

٧- الدرّ المنثور في تفسير الزبور، للكردينال القدّيس روبرتو بلَّرمينو - عن اللاتينيّة[٥٠].

٨- رياضات القدّيس إغناطيوس مؤسّس الرهبانيّة اليسوعيّة - عن اللاتينيّة، حلب (أو صيدا؟)، ١٧٣١.

٩- سيرة القدّيس فرنسيس ساليس، لجاك مَرْزُولِّيه - عن الفرنسيّة.

١٠- سيرة القدّيسة فرَنْسِشكا حنّة دي شتال، لجاك مَرْزُولِّيه - عن الفرنسيّة.

١١- سيرة بعض القدّيسين وعجائبهم، وعجائب مريم[٥١].

---

(٤٨) وجاء أيضًا على النحو التالي: إيضاح التعليم المسيحيّ.

(٤٩) هو الأب لويس دي لاپُونْتِه (de la Puente).

(٥٠) نشكّ في أن تكون ترجمة هذا الكتاب بقلم فروماج، أقلّه في صورتها الكاملة. ذلك بأنّ المقابلة بين ما ورد في كتاب غراف (٤: ٢٢٤) حول نصّ فروماج، وما جاء في الكتاب نفسه (٤: ٢٣٢) في معرض سيرة زميل الأب فروماج في حلب، الأب بطرس أرنودي (Arnoudie)، يتركنا في حيرة. فقد خلّف أرنودي (توفّي بحلب العام ١٧١٩) ترجمةً لكتاب بلّرمينو المذكور بعنوان الدرّ المنثور في تفسير الزبور، ومنها عدّة مخطوطات، وقد طُبع نصفها في بيروت العامّ ١٨٦٩. أمّا نصّ فروماج فغير معروف إلّا في مخطوط الڤاتيكان (عربيّ ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦) وفيه مقدّمة بقلم المعرّب. فأغلب الظنّ أنّ أرنودي هو صاحب الترجمة، وقد زاد عليها فروماج لاحقًا متنّمته. ويبقى أنّ المسألة تستحقّ أن يكبّ عليها أحد الباحثين ويستجلي أمرها بمقارنة المخطوطات التي ليست جميعها في متناولنا الآن.

(٥١) نقلًا عن Graf, *Geschichte*, IV: 225, n° 6.

١٢- الصبح المبين لضلال لوثاروس وكلفين، في قسمين، أحدهما من تأليف الأب لاوناردُس ليسّيُوس اليسوعيّ، والآخر بقلم الأب مارتن باكان اليسوعيّ - تعريب عن اللاتينيّة. أضاف إليهما فروماج مُلْحَقًا من تأليفه في شأن الملك هنري الثامن وثورته على الكنيسة الكاثوليكيّة.

١٣- طريقة للمحادثة مع الله، للأب ميشال بُوتُولْد (Boutauld) اليسوعيّ - عن الفرنسيّة[٥٢].

١٤- العِلم اللاهوتيّ[٥٣]، للمطران جان كلود دي لابُراب دي فيرتريو - عن الفرنسيّة.

١٥- قوانين راهبات زيارة العذراء (في مجلّدين) - عن الفرنسيّة.

١٦- الكنز الأَنْفَس في ترجمة الطوباويّة مرغريتا مريم ألاكوك، للمطران لانكِه - عن الفرنسيّة، صيدا، ١٧٣٥.

١٧- مدخل العبادة، للقدّيس فرنسيس سالس (وورد أيضًا: سالاسيوس) - عن الفرنسيّة.

١٨- المرشد المسيحيّ، لجان برينيُون (Brignon) - عن الفرنسيّة[٥٤].

١٩- مرشد المسيحيّ، للأب بولس سنيري اليسوعيّ - عن الإيطاليّة، دير الشوير، ١٧٣٨[٥٥].

٢٠- قلائد الياقوت في واجبات الكهنوت، للأنبا لويس الجسريّ اليسوعيّ - عن الإيطاليّة، ١٧٣٠.

٢١- المتعبّد لمريم، للأب بولس سنيري اليسوعيّ - عن الإيطاليّة.

---

(٥٢) بحسب Graf, *Geschichte*, IV: 228, n° 17.

(٥٣) وورد أيضًا بعنوان: كتاب لاهوت الأسقف Nasrallah, *Manuscrits*..., I: 114.

(٥٤) أخطأ شيخو في كتابه المخطوطات العربيّة لكنيّة النصرانيّة، ص ١٦٤، إذ عنون هذا الكتاب على النحو التالي: مرشد المسيحيّ، ونسبه إلى الأب دوترمان. أمّا كتاب هذا الأخير، وعنوانه المرشد المسيحيّ أيضًا، فقد عرّبه الأب جان أمْيُو Amieu العامّ ١٦٥١ (راجع Graf, *Geschichte*, IV: 218). وأمّا مرشد المسيحيّ فهو، كما ذكره شيخو (*Catalogue*, n° 118)، للأب سنيري.

(٥٥) راجع الحاشية السابقة.

٢٢- ميزان الزمان وقسطاس أبديّة الإنسان، للأب يوحنّا أوسابيوس نيرنبرك - عن الإيطاليّة، دير الشوير، ١٧٣٤.

٢٣- مرشد الكاهن، للأب بولس سنيري اليسوعيّ - عن الإيطاليّة، حلب، ١٧٣٩.

٢٤- مرشد الخاطئ في سرّ التوبة والاعتراف، للأب بولس سنيري اليسوعيّ - عن الإيطاليّة، حلب، ١٧٣٩.

٢٥- المواعظ السديدة الأدبيّة في تثقيف المسيحيّ في طريقته الدينيّة، للأب بولس سنيري اليسوعيّ - عن الإيطاليّة.

٢٦- الكمال المسيحيّ، للأنبا ألفونس رُودريكُس اليسوعيّ - عن الإيطاليّة (في ٣ مجلّدات مجموع صفحاتها ١٢٩٢).

٢٧- يسوع الحبيب ومريم الحبيبة، للأب يوحنّا أوسابيوس نيرنبرك اليسوعيّ - عن الإيطاليّة، حلب، ١٧٣٧.

ب - كتب مؤلّفة

٢٨- مقالة في أخويّة قلب يسوع المنشأة في حلب وفي دمشق.

٢٩- إيضاح مفيد في فحص الضمير.

٣٠- مجموع تراجم قدّيسين الرهبانيّة اليسوعيّة.

٣١- رسالة في التعبّد لقلب يسوع، حلب، ١٧٢٤.

٣٢- تفسير وموافقة الأربعة الأناجيل - في ٣ مجلّدات كبيرة - (نقّحه الزاخر)[٥٦].

٣٣- اللمع المسجوم على انشقاق الروم.

٣٤- ردّ على أحد مشايخ المسلمين.

٣٥- ردّ على الياس فخر في بتوليّة القدّيس يوسف.

٣٦- رسالة الأب بطرس فروماج إلى كهنة روم حلب، ١٧٤٠.

---

(٥٦) يقول نصرالله (٣: ٣٨٦-١٨٠-) أن مؤلّف الكتاب هو الزاخر، إلّا أنّ فروماج تبنّاه بسبب بعض المواعظ التي أضافها!؟

٣٧- رسالة إلى عبدالله زاخر[٥٧].
٣٨- رسالة جدلية في تقديس الأسرار الإلٰهية[٥٨].
٣٩- سيرة القدّيسَيْن لويس غونزاغا واستنسلاوس كُوستكا.
٤٠- مجموع مواعظ[٥٩].
٤١- الميتة الصالحة.

(٥٧) بيد هذه الرسالة بعانب فروماج الزاخر على بعض مواقفه من اليسوعيّين.
(٥٨) وورد أحيانًا: في تقدُّس؛ كما ورد أيضًا: رسالة جدلية في الكلمات الربّية.
(٥٩) ٧٠ عظة.

صدر عن دار المشرق